جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

التَّخَلُّصُ من القُبْحِ في كتاب سيبويه

إعداد

د / أحمد بن محمد عبدالله هزازي
الأستاذ المساعد في قسم النحو والصرف وفقه اللغة بكلية اللغة العربية
في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الأول ٠٠٠ أبريل)
(الجزء الثاني (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN)2536-9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

التَّخَلُّصُ من القُبْحِ في كتاب سيبويه

أحمد بن محمد عبدالله هزازي
قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: hazzaziama@gmail.com

الملخص:

هذا بحث عنوانه: (التخلص من القبح في كتاب سيبويه)، يعرض بعض المسائل التي بيَّن فيها سيبويه سبيل التخلص من القبح، ويظهر من البحث أن سيبويه يحكم على ما خالف طرائق العرب في كلامهم بالقبح، ثم يورد سبيل التخلص من ذلك القبح. وقد سلك للتخلص من القبح مسالك شتى، منها: عدم الجمع بين علامتي إعراب في اسم واحد معرب بالحروف، والاستعاضة بما يغني عن ذلك، وقد يكون التخلص من القبح بذكر الرابط أو الفاصل أو الخروج من جملة إلى أخرى، أو باختيار الكلمة المناسبة للمعنى أو بإطالة الكلام، أو بالتكرار، أو بالتعريف، أو بالخروج من إعراب إلى آخر رعاية للمعنى، ويبلغ التخلص من القبح مبلغًا عظيمًا، ومكانًا عليًّا عندما يبين وجوب التأدب مع كلام الله تعالى الوارد في كتابه الكريم ويوضح أنَّ ثمة فرقًا بين كلام الله تعالى رب البشر وكلام البشر. وجميع ما تقدَّم يوضح بجلاء أنَّ سيبويه كان حريصًا على إيجاد البديل المناسب للمتكلم حتى لا يحيد عن سنن العربية وطرائقها في الكلام؛ حرصًا منه على التمسك بهذه اللغة الشريفة التي وضع كتابه خدمة لها، فجزاه الله تعالى خيرًا، وجعل كتابه في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وقد اجتهدت قدر وسعي لإظهار إحدى جواهر الكتاب ومحاسنه، وما توفيقي إلا بالله، والحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على محمد نبيه وعبده، وعلى آله وصحبه.

الكلمات المفتاحية: التخلص، القبح، كتاب سيبويه.

Getting rid of ugliness in Sibawayh's book

Ahmed bin Mohammed Abdullah Hazazi

Department of Syntax, Morphology and Philology, College of Arabic Language, Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia.

Email*: hazzaziama@gmail.com*

Abstracts:

This study title, "AL-TAKHALUS MEN AL-QOBH FE KITAB SIBAWAYH", shows various instances where Sibawayh demonstrated a method to get rid of ugliness in Arab speaking. According to the study, Sibawayh judges what is opposite to Arab methods of speaking to be ugliness "AL-QOBH", and then offers a solution to get rid of the ugliness "AL-QOBH" in Arab speaking. He used a variety of techniques to get rid of the ugliness, which are: avoid using two diacritical marks together in a single-letter noun; and replace it with superfluous. It might be to remove ugliness by noting the connection, the separator, or departing from one phrase to the next. Or it might be by selecting the suitable word for the meaning, or by lengthening the speech, or by repetition, or by defining it, or by changing inflections while keeping the message in mind, and getting rid of ugliness achieves a high point when it demonstrates the importance of politeness with the words of Allah Almighty contained in his holy book and explains that there is a distinction between the words of Allah Almighty, the Lord of humanity, and the words of mankind. Although all of this clearly reveals that Sibawayh was eager to find a suitable replacement for the speaker in order to avoid deviating from Arabic standards and speaking patterns, may Allah Almighty reward him with good for his eagerness to uphold this dignified language, for which he dedicated his work, and weigh his book in his good deeds on the day when neither money nor children would benefit except those who approach Allah with a pure heart. Finally, I have done my best to highlight one of the book's pearls and qualities. My prosperity is solely due to Allah; Allah be praised; the reality of his praise; and peace and prayers be upon Mohammad, his prophet and servant, as well as his family and companions.

Keywords: ***Al-Takhalus, Al-Qobh, Kitab Sibawayh***

بِسْمِ اللّـهِ الرّحْمَـٰنِ الرّحِيمِ

المقـدمـة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه، ومن سار على هديه إلى يوم الدين، أما بعد:

فكتاب سيبويه حقيق بالعناية والبحث، ومما لا يخفى على المختصين كثرة البحوث التي كتبت عنه؛ لاستخراج درره وفتح مغاليقه، وتحصيل لآلئه وأصدافه.

والقارئ لكتاب سيبويه سيظهر له بوضوح مجيء كثير من النصوص المشتملة على كلمة القبح، وقبيح، ويقبح ونحوها، وعند التأمل في تلك النصوص والتدقيق فيها يجد ظاهرة **(التخلص من القبح)**، وهي ظاهرة جديرة بالدراسة وإماطة اللثام عنها؛ لذا جاء هذا البحث بعنوان **(التَّخلُّص من القبح في كتاب سيبويه)** ليجلي تلك الظاهرة للباحثين، وليكشف عن وجه من وجوه عبقرية سيبويه اللغوية، وفطنته الألمعية.

وهذا البحث يكشف عن تميز سيبويه وإتقانه لهذا الباب، **(باب التخلص من القبح)** الذي قلَّما تجده عن غيره من النحويين سابقهم ولاحقهم، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، وجعل ما قدمه للغة القرآن الكريم في ميزان حسناته.

من أجل ذلك كله استحق الكتاب ما قيل عنه من إطراء، ومما قيل عنه: "وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله عَلَمًا عند النحويين فكان يقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه ... وكان محمد بن يزيد المبرد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له: هل ركبت البحر؟!. تعظيمًا له واستصعابًا لما فيه. وكان المازني يقول: من أراد أن يعمل كبيرًا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح"[1].

---

(1) أخبار النحويين البصريين: ٤٠.

واستحق مؤلف الكتاب أن يلقَّب بالإمام؛ فهو إمام النحويين، قال الشاطبي"... ويمكن أن يقال في الجواب: إنه تعلق بكلام الإمام سيبويه..."(١).

وفي هذا البحث بيان لسعة اللغة التي تلبي حاجة المتكلم بإعطائه وجهًا بديلًا للوجه الممنوع، وهذا يجعلنا نستيقن أنَّ لغتنا لغة خالدة عظيمة في معانيها ومبانيها؛ "وَذَلِكَ لِأَنَّ لُغَةَ الْعَرَبِ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ وَأَبْيَنُهَا وَأَوْسَعُهَا، وَأَكْثَرُهَا تَأْدِيَةً لِلْمَعَانِي الَّتِي تَقُومُ بِالنُّفُوسِ؛ فَلِهَذَا أنزلَ أَشْرَفَ الْكُتُبِ بِأَشْرَفِ اللُّغَاتِ، عَلَى أَشْرَفِ الرُّسُلِ، بِسِفَارَةِ أَشْرَفِ الْمَلَائِكَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَشْرَفِ بِقَاعِ الْأَرْضِ، وَابْتُدِئَ إِنْزَالُهُ فِي أَشْرَفِ شُهُورِ السَّنَةِ وَهُوَ رَمَضَانُ، فَكَمُلَ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ"(٢).

وإذا كان الأمر كما ذكر فماذا علينا – نحن الباحثين– لو بذلنا الأوقات والجهود وكل ما نستطيع في سبيل إظهار محاسن لغتنا العربية التي شرفنا الله تعالى بحمل الكتاب الذي نزل بها: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ﴾ [الزُّخۡرُف الآية ٤٤]

أهميـة الموضـوع وأسباب اختيـاره:

تكمن أهمية هذا الموضوع في أمور منها:

١- وجود تلك الظاهرة في منبع الكتب النحوية ألا وهو كتاب سيبويه بشكل ظاهر، وظواهر الكتاب لها أهمية خاصة في الدرس النحوي.

٢- أنه يبين سعة اللغة العربية، وقدرتها على إيجاد الطرق الكلامية البديلة لما يقبح من الكلام.

٣- أنه يكشف بجلاء عن تميز سيبويه وعبقريته في الدرس النحوي.

---

(١) المقاصد الشافية ١٧٧/٦. وتكرر ذلك فيه مرارًا كما في ٧٢/٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٦٥/٤– ٣٦٦.

٤- أنه يوضح العلاقة بين هدي الإسلام في إيجاد البدائل لما ينهى عنه في الأحكام والمعالجة اللغوية لما يُنهى عنه في الكلام.

وأما أسباب اختيار هذا الموضوع فتتجلّى في أمور منها:

١- أنَّ هذا الموضوع لم يحظَ بدراسة مستقلة، فيما وقفتُ عليه من مراجع.

٢- ورود طرق التخلص من القبح في الكتاب في مواضع كثيرة؛ مما يدل على أن ذلك كان مقصودًا وليس أمرًا عارضًا.

٣- الرغبة في إظهار ظاهرة من الظواهر التي كثر دورانها في كتاب سيبويه.

وللبحث أهداف يتغيّاها، منها:

١- تأصيل هذه الظاهرة؛ لأنَّ البحث في أول كتاب وصل إلينا من تراثنا النحوي العظيم.

٢- إيضاح بعض المواضع المتضمنة التخلصَ من القبح في كتاب سيبويه.

٣- إظهار طرق التخلص من القبح في كتاب سيبويه، وتميزه في ذلك بما لم يسبق إليه.

منهج البحث:

سار البحث على المنهج الوصفي.

وطريقتي في المبحث الأول من البحث- وهو عماد البحث وصلبه- أن أذكر عنوانًا متجهًا إلى وسيلة التخلص من القبح، وفي المناقشة أشير إلى وجه القبح بإيجاز؛ لأنَّ البحث معنيٌّ بإظهار طرق التخلص من القبح لا إلى وجوه القبح وآراء النحويين فيها، والترجيح بينها؛ فهذا قد تناولته بعض الدراسات كما سيأتي بيانه في الحديث عن الدراسات السابقة الآتي ذكرها.

الدِّراسات السَّابقة:

لم أقف- حسب بحثي واطلاعي- على دراسة مستقلة عن التخلص من القبح في كتاب سيبويه بَلْهَ غيره من الكتب النحوية؛ لندرة هذا الموضوع عند غير سيبويه.

أما الدراسات والبحوث في كتاب سيبويه فهي أكثر من أن تحصر، ولو جمعها جامعٌ، لوجد بعد حين أنَّ ثمة دراساتٍ وبحوثًا جدَّت بعد جمعه، وما ذلك إلا لأنَّ الكتاب منهل عذبٌ، يكثر واردوه، ويغنم قاصدوه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وأما القبـح ففيـه دراسـات، مـن أهمها:

١- ظاهرة القبح في كتاب سيبويه: دراسة وصفية تحليلية، للدكتور: أحمد البحبح[١].

وقد جمع الباحث مسائل القبح ودرسها وفصَّل القول فيها.

٢- الاستعمال اللغوي القبيح عند سيبويه: دراسة في الاصطلاح والاستعمال للدكتور: جزاء المصاروة، وهو بحث قصير في نحو عشر صفحات، منشور في مجلة العلوم الإنسانية، العدد (٢٥) عام ٢٠١٥م. والبحث مخصص لبيان مصطلح القبح عند سيبويه.

وقد وازنت بين خلاصة ما انتهى إليه البحثان من تحديد المراد بالقبح فوجدت بينهما تباينًا؛ فالأول يرى أن الأصل في استعمال مصطلح القبح في كتاب سيبويه هو الجائز على ضعف، والثاني يرى أن الأصل في استعمال هذا المصطلح في الكتاب هو غير الجائز.

وهذان البحثان وإن كانا ذَوَيْ صلة بموضوع القبح إلا أنهما لم يتطرقا لمجال بحثي (التخلص من القبح) ألبتة، وهذا ما جعلني أحرص على إنجاز بحثي في هذا الموضوع الذي أرجو من الله تعالى أن يكون نافعًا، وأن يقدم جديدًا مفيدًا.

حـدود البحث:

حدود هذا البحث تتضح من عنوانه: **(التخلص من القبح في كتاب سيبويه)**، فلا بد من ذكر كلمة **(القبح)**، وفي الوقت نفسه لا بد من ذكر طريقة التخلص من

---

(١) البحث في أصله رسالة دكتوراة، كلية التربية جامعة عدن.

ذلك القبح، وبناء على ذلك: لا يدخل في البحث النص الذي يذكر فيه القبح دون ذكر وسيلة التخلص منه، ولا يدخل في البحث أيضًا ما ذكر فيه وسيلة التخلص من القبح دون ذكر القبح.

وقد التزمت بهذين القيدين لئلا يتشعب بي القول فأذهب في كل واد، وأخرج عن المراد.

وجمعت نماذج مختارة للتخلص من القبح تجلي هذه الظاهرة في كتاب سيبويه، عدتها اثنا عشر نموذجًا، وكانت هذه النماذج متنوَّعة حتى تظهر أكبر قدر من طرق التخلص من القبح في الكتاب، وتلقي الضوء عليها، وتغني عن غيرها في تبيان طرق التخلص من القبح، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق.

خطة البحث:

تكوَّنت خطة هذا البحث من مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثَبت المصادر والمراجع على النحو الآتي:

التمهيـــد:

أولًا: تعريف مفردة (التخلص).

ثانياً: تعريف القبح لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول: نماذج مختارة من نصوص الكتاب المتضمنة التخلصَ من القبح.

المبحث الثاني: طرق التخلص من القبح في كتاب سيبويه.

المبحث الثالث: تميز كتاب سيبويه في التخلص من القبح.

تبع ذلك كله **الخاتمة**– ختم الله تعالى لنا بالحسنى، ووفقنا في الآخرة والأولى– وذيلته بثَبت **المصادر والمراجع**.

التمهـــــــيد

أولًا: التعريـف بمفـردة (التخلُّـص).

"التَّخْلِيصُ: التَّنْجِيَة مِنْ كُلِّ مَنْشَبٍ، تَقُولُ: خَلَّصْته مِنْ كَذَا تَخْلِيصًا، أَي: نَجَّيْته تَنْجِيَةً فَتَخَلَّصَ، وتَخلّصَه تخَلُّصًا كَمَا يُتخلّصُ الغَزْلُ إذا الْتَبَس"(١).

والتخليص يكون بالخروج والنجاة والسلامة من كل ورطة، والورطة: "الهَلاكُ وَأَصْلُها: الْوَحَلُ يَقَعُ فِيهِ الْغَنَمُ فَلَا تَقْدِرُ عَلَى التَّخَلُّصِ، وَقِيلَ: أَصْلُهَا أَرْضٌ مُطْمَئِنَّةٌ لَا طَرِيقَ فِيهَا يُرْشِدُ إِلَى الْخَلَاصِ، وَتَوَرَّطَتْ الْغَنَمُ وَغَيْرُهَا إِذَا وَقَعَتْ فِي الْوَرْطَةِ ثُمَّ اُسْتُعْمِلَتْ فِي كُلِّ شِدَّةٍ وَأَمْرٍ شَاقٍّ وَتَوَرَّطَ فُلَانٌ فِي الْأَمْرِ وَاسْتَوْرَطَ فِيهِ إِذَا ارْتَبَكَ فَلَمْ يَسْهُلْ لَهُ الْمَخْرَجُ"(٢).

من النصين السابقين يمكن القول: إنَّ القبح في الكلام كالتورط في الوحل، ويكون التخلص منه بإيجاد وجه لغوي مناسب للخروج من ذلك القبح الذي هو بمثابة التخلص من الوحل.

وفي الكتاب مواضع كثيرة يذكر فيها القبح ثم يتبعه بسبيل التخلص منه، وسيرى القارئ نماذج مختارة من ذلك في المبحث الأول من البحث إن شاء الله تعالى.

ثانياً: تعريف القبح لغةً واصطلاحاً:

١- تعريف القبح لغةً:

تكاد المعاجم اللغوية تُجمع على تعريف القبح بالضِّد فتذكر أنه: نقيض الحُسْن، ثم تردف ذلك بأنه: عامٌّ في كل شيء(٣)، وفي تصريف القبح يقال: قَبُح فلانٌ يَقْبُح، فهو من باب فَعُل يَفْعُل نحو: حَسُن يحْسُن، فهو وضده من باب واحد، ومصدر قَبُح: قباحةً

---

(١) لسان العرب، (خلص) ١٧٣/٤.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: (ورط): ٣٣٨.

(٣) ينظر: كتاب العين (باب الحاء والقاف والباء معهما [قبح]٥٣/٣)، وتهذيب اللغة (باب الحاء والقاف [قبح]٧٥/٤)، الصِّحاح (باب الحاء فصل القاف [قبح]٣٩٣/١- ٣٩٤)، لسان العرب [قبح]٨/١١ .

وقُبحًا، وقُبوحًا وقُباحًا وقُبوحة [١]. وإذا كان القبح عامًّا في كل شيء، فيؤخذ منه بأنَّ هناك قبحًا لغويًّا.

وعقد سيبويه بابًا عنَوَنَ له بقوله: " **هذا باب أيضًا في الخِصال التي تكون في الأشياء**"[٢]، وهذا العنوان قريب مما جاء في المعاجم بأنَّ القبح عام في كلِّ شيء، وقد جمع سيبويه في كلامه بين الحُسْن والقُبْح، ويفهم من ذلك بأنهما متضادان، قال سيبويه: " **أمَّا ما كان حُسْنًا أو قُبْحًا فإنه مما يبنى فِعْلُه على فَعُل يَفْعُل، ويكون المصدر فَعالًا وفَعالةً وفُعْلًا، وذلك قولك قَبُحَ يَقْبُح قباحةً، وبعضهم يقول: قُبُوحةً.... وأمَّا الفُعْل من هذه المصادر فنحو: الحُسْن والقُبْح....**"[٣].

٢- تعريف القبـح اصطـلاحاً:

عرَّف الراغب الأصفهاني القبيح بأنه: "ما ينبو عنه البصر من الأعيان، وما تنبو عنه النَّفس من الأعمال والأحوال"[٤]، وعرَّفه الجرجاني بقوله: "ما يكون متعلّق الذم في العاجل، والعقاب في الآجِل"[٥]، ونقل المناوي [٦] تعريفي الجرجاني والراغب، ولم يزد عليهما شيئًا.

ومن التعريفين السابقَيْن يمكن إعطاء تعريف موجز لهما، فالقبيح مُتَعَلَّق الذَّم، وينبو عنه البصر في المحسوس، وتنبو عنه النَّفس في المعقولات، ويمكن مِنْ هذا أن يقال عن القبيح في اللغة: هو ما ينبو عنه السمع في الكلام إمَّا لأنه مخالفٌ لآداب الكلام أو قواعده اللغوية.

وقد تباينت آراء النحويين في مفهوم القبح، وهذا تبيان ذلك:

---

(١) ينظر: المراجع السابقة.
(٢) كتاب سيبويه٤/٢٨.
(٣) المصدر نفسه٤/٢٨.
(٤) المفردات في غريب القرآن: ٤٠٦.
(٥) التعريفات: ١٧٣.
(٦) التوقيف على مهمات التعاريف: ٢٦٧.

كتاب سيبويه أقدم مؤلف وصل إلينا في النحو، ومن البَدَهي حينئذ أن تكون أحكامه فطرية، وعلله واضحة متمشية مع سنن الله تعالى في هذا الكون من أنَّ الأشياء تبدأ يسيرة سهلة ثم ترتقي وتتدرج حتى تصل مرحلة النُّضج. وينبغي للبحث أن ينطلق من كتاب سيبويه، ويبني أحكامه عليه؛ ليحاول الوصول إلى حقيقة القبح في كتاب سيبويه، من أجل ذلك كانت نصوص كتاب سيبويه ذاتَ أهمية كبرى في هذا البحث؛ لأنها تتضمَّن إطلاقات القبح الواردة عند سيبويه، ومن مجموعها تتكون الرؤية المثلى لمفهوم القبح عند سيبويه.

وفي كلام سيبويه إيماءات يمكن أن تقود إلى معرفة مراده بالقبح في كتابه، وإليك نصوصاً تتضمن تلك الإشارات:

قال سيبويه:"**.... وهذا قبيحٌ أُجْرِيَ على غير وجهه**"[١] هذا النص يدل على أنَّ ما أجري على غير وجهه قبيح عند سيبويه، ولكنْ من المهم معرفة المراد بالوجه في نص سيبويه السابق.

يكثر ورود كلمة (الوجه) عند سيبويه، ومن أمثلة ذلك قوله: "والجرُّ في غدوةٍ هو الوجه والقياس"[٢].

- وقوله:" **وسألته عن قولهم: معايا، فقال: الوجه معاي، وهو المطَّرِد**"[٣] ويظهر أنَّ المراد بكلمة (الوجه) في كتاب سيبويه: الرأي الصواب أو المختار[٤] أو القياس أو المطَّرِد، والسياق هو الذي يحدد إحدى هذه الكلمات. وأما في النَّص موضع الحديث

---

(١) كتاب سيبويه٢/١١٨ .
(٢) المصدر نفسه ١/٢١٠ .
(٣) المصدر نفسه٤/٤٠٥ .
(٤) ينظر: تعدد التوجيه النحوي: مواضعه، أسبابه، نتائجه:١٤- ١٥ .

هنا فيظهر أن مراد سيبويه عندما قال: " **وهذا قبيح أُجريَ على غير وجهه**"[١] أنه أجري على غير القياس المطَّرِد فيه.

- وقال سيبويه: "**وأمَّا قول النحويين: قد أعطاهوك وأعطاهوني، فإنَّما هو شيء قاسوه لم تكلَّم به العربُ ووضعوا الكلام في غير موضعه، وكان قياس هذا لو تكلِّمَ به كان هيِّنًا**"[٢]، وكان قد قال قبل ذلك:"**.... قد أعطاهوني فهو قبيح لا تكلَّم به العرب، ولكنَّ النحويين قاسوه**"[٣]، ومن هذين الموضعين يستنتج أن الخروج عن سَنَن العرب في كلامها قبيح، وأنهم لو تكلموا به لكان نحو: أعطاهوني في القياس يسيرًا، ولكنَّ القياس إنما يكون على ما تكَّلمت العرب به، وذكر سيبويه أن مَنْ قال: أعطاهوني فقد وضع الكلام في غير موضعه وذلك قبيح.

وقد نقلتُ هذه النصوص ليمكن معرفة المراد بالقبح من خلالها، والذي ظهر لي أنَّ سيبويه يطلق لفظ (القبح) أو أحد مشتقاته (قبح- يقبح- قبيح) ويريد به: مخالفة القاعدة النحوية، أو مخالفة القياس، أو مخالفة وجه الكلام، وهذه ألفاظ مترادفة أو متقاربة، وقد تُجْمع في قاعدة عامة فيقال: القُبْحُ عند سيبويه (في كتابه) هو: مخالفة سَنَن العرب في كلامهم. وذلك القبح (أيْ: المخالفة) ليست على درجة واحدة من الضعف؛ لأن القبح دركات، ومِنْ ثمَّ قد تكون تلك المخالفة يسيرة جائزة، وقد تبلغ درجة (المنع)، أيْ: عدم الجواز[٤].

وعقد سيبويه بابًا في مطلع كتابه جعل عنوانه: "**هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو**

---

(١) كتاب سيبويه٢/١١٨ .

(٢) المصدر نفسه٢/٣٦٤ .

(٣) كتاب سيبويه٢/٣٦٣- ٣٦٤ .

(٤) هذا تعريف اجتهدت فيه قدر وسعي، وثمة تعريف آخر في كتاب (ظاهرة القبح في كتاب سيبويه: ٥٥) من اجتهاد مؤلف الكتاب، والله تعالى أعلم بالصواب.

محالٌ كذب.... وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زَيدًا رأيت، وكي زيدًا يأتيك، وأشباه هذا...."[1].

والنصوص المتقدم نقْلُها من كتاب سيبويه تكرَّر فيها جملة **(وضع اللفظ في غير موضعه)** أيْ: وضعه في غير موضعه الذي وضعتْه العرب فيه، فقواعد النحو إنما وضعت على طريقة العرب في كلامهم، ومِنْ ثَمَّ فإنَّ وضع اللفظ في غير موضعه قبيح.

وقبل أن أضع القلم أخلص إلى أنَّ مصطلح (القبح) حُكْمٌ نحويٌّ[2] وليس وصفاً دالًّا على استكراه سيبويه لأسلوب من الأساليب التي وسمها بالقبح، وبمعنى آخر لم يطلق سيبويه مصطلح القبح؛ لاشمِئزازه من الأساليب التي أطلق عليها ذلك المصطلح، ولكنه كان يحكم على كل أسلوب خرج عن سنن العربية بأنه قبيح.

وقد جعل السيوطي (القبيح) نوعًا من أنواع الحكم النحوي، فقال: "الحكم النحوي ينقسم إلى: واجب، وممنوع، وحسن، وقبيح، وخلاف الأولى، وجائز على السواء"[3].

ولا بد من الإشارة إلى أنَّ تحديد مفهوم القبح في كتاب سيبويه من الأهمية بمكان؛ وذلك مِنْ قِبَلِ أنَّ النحويين من بعده اختلفوا في مفهوم (القبح) اختلافاً كثيراً، وسأضرب لذلك مثلاً: **قال سيبويه:".... لو قلتَ: اقعد وأخوك كان قبيحًا حتى تقول: أنتَ؛ لأنه قبيح أنْ تعطف على المرفوع المضمر"**[4]. وقد اختلف النحويون في هذه المسألة **(العطف على الضمير المتصل المرفوع دون توكيد بضمير منفصل أو الفصل بفاصلٍ ما)** اختلافًا كثيرًا على النحو الآتي:

---

(1) كتاب سيبويه١/٢٥- ٢٦ .

(2) ينظر: الأحكام التقويمية في النحو العربي: دراسة تحليلية: ١٣٨.

(3) الاقتراح: ٤٨.

(4) كتاب سيبويه١/٢٩٨، وينظر نحوه في: ١/٢٤٧، ٢/٣١ .

١- صرَّح ابن السراج بأنَّ العطف دون توكيد ولا فصلٍ ما جائز على قبحه[١].

٢- وقال أبو البركات الأنباري: ".... وهذا الوجه عندي ضعيف؛ لأن العطف على المضمر المرفوع قبيح، وإن كان لازمًا للكوفيين؛ لأنَّ العطف على المضمر المرفوع عندهم ليس بقبيح"[٢].

٣- وذكر الرضي أنَّ ذلك قبيح لا ممتنع[٣].

٤- وعند ابن الناظم أنه لا يحسن[٤].

٥- وذكر المرادي أنه يضعف[٥].

ومما لا شك فيه أنَّ اختلاف النحويين في المراد بالقبح له أثره في التخلص من القبح؛ فمن يرى أنَّ المراد من القبح عدم الجواز فإن ذلك قد يدفعه إلى البحث عن وسيلة للتخلص من القبح، كما فعل سيبويه، وأما من يرى أنَّ القبيح جائز –وإن كان أقلَّ درجة من الجائز بلا قبح– فهذا لن يبحث عن سبيل التخلص من القبح؛ لأنه جائز عنده فلا حاجة مُلِحَّة تدعو إلى التخلص من القبح عنده إلا أن يذكره من باب الاستحسان، والحمد لله في كلِّ حين وآن.

---

(١) ينظر: الأصول في النحو ٣٣٨/٢.

(٢) ينظر: الإنصاف١/ ١٩٠ (م٢٣).

(٣) ينظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب١/٥٢١ .

(٤) ينظر: شرح ألفية ابن مالك:٥٤٢ .

(٥) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك٢/١٠٢٤ .

المبحـــث الأول

نماذج مختارة مـن نصوص الكتاب

المتضمنة التخلصَ من القبح

في هذا المبحث أوردت نماذج مختارة ورد فيها ذكر القبح، ثم بيَّن سيبويه سبيل التخلص من القبح في تلك النماذج، وقد ذكرتها حسب ورودها في كتاب سيبويه؛ وحرصت على أن تكون هذه النصوص مغنية عن غيرها موضحة للمراد، دافعة للإيراد.

النموذج الأول: **التخلص من القبح بذكر فاصل قبل العطف على الضمير المتصل المرفوع**:

العطف على الضمير المتصل المرفوع أو المستتر دون فصل فيه خلاف بين النحويين[1]:

مذهب البصريين أنه لا يجوز إلا في الضرورة، ومذهب الكوفيين الجواز في الاختيار[2]، فإذا لم يوجد الفاصل فهذا قبيح، لذلك حرص سيبويه على أن يبين ذلك، ويذكر سبيل الخروج من هذا القبح.

وقد ظهر أثر الخلاف في هذه المسألة في باب المفعول معه عند العدول عن الرفع إلى النصب تخلصًا من قبح العطف على الضمير المتصل المرفوع دون فاصل، "ومثال ما يختار فيه النصب لضعف النسق: (اذهب وزيدٌ) فرفع (زيد) بأن ينسق على فاعل (اذهب) المستتر دون فصل جائز على ضعف لأن العطف على

---

(1) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٨٨/٢ (م ٦٦)، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٠٢٢/٢-١٠٢٣، والمقاصد الشافية ١٥٤/٥.

(2) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٠٤/١.

ضمير الرفع المتصل لا يحسن، ولا يقوى إلا بعد توكيد أو ما يقوم مقامه، فلما ضعف العطف رجح النصب؛ لأن فيه سلامة من ارتكاب وجه ضعيف للناطق عنه مندوحة"[١].

قال سيبويه: "أَمّا المعطوف فكقولك: رُوَيْدَكُمْ أنتم وعبدُ الله، كأَنّك قلت: افعلوا أنتم وعبدُ الله، لأنَّ المضمر في النيّة مرفوع، فهو يَجرى مجرى المضمر الذي يبيّن علامتُه في الفعل. فإن قلت: رُوَيْدَكم وعبدُ الله، فهو أيضاً رفعٌ وفيه قُبْحٌ، لأنَّك لو قلت: اذهبْ وعبدُ الله كان فيه قُبحٌ، فإذا قلت: اذهبْ أنت وعبدُ الله حسُنَ. ومثل ذلك في القرآن: ﴿... **فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ ...**﴾ [المَائِـدَة الآية ٢٤] و ﴿ **ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ** ﴾ [البَقَرَة الآية ٣٥] [٢]..."[٣].

وعقد سيبويه بابًا عنوانه: "باب ما يحسن أن يشرك المظهر المضمَر فيما عمل وما يقبح أن يشرك المظهر المضمَر فيما عمل فيه"[٤].

ومما ورد في هذا الباب قوله: "وأما ما يقبح أن يشركه المظهر فهو المضمر في الفعل المرفوع وذلك قولك: فعلت وعبدُ الله، وأفعل وعبدُ الله.

وزعم الخليل أن هذا إنما قبح من قبل أن هذا الإضمار يُبنى عليه الفعل، فاستقبحوا أن يشرك المظهر مضمَرًا يغير الفعل عن حاله إذا بعد منه... فإنْ نعتَّه حسن أن يشركه المظهر، وذلك قولك: ذهبتَ أنت وزيدٌ، وقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿... **فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ...**﴾ [المَائِـدَة الآيـة ٢٤] و ﴿ **ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ** ﴾ [البَقَرَة الآية ٣٥] ؛ وذلك أنك لما وصفتَه حسن الكلام حيث طوَّله وأكَّده ..." [٥].

---

(١) شرح الكافية الشافية ٦٩٢/٢– ٦٩٣.

(٢) ومثلها في سورة الأعراف، جزء من الآية (١٥٢).

(٣) كتاب سيبويه (١/ ٢٤٦)، وينظر نحو هذا النص في: ٢٧٧/١، ٢٩٨/١،

(٤) المصدر السابق ٣٧٧/٢.

(٥) المصدر السابق ٣٧٨/٢.

ويبيَّن سيبويه علة اشتراط الفصل للخروج من القبح فقال: "فأنت وأخواتها تقوي المضمَر وتصير عوضًا من السكون والتغيير ومِن ترك العلامة في مثل ضربَ. وقال الله عَزَّ وَجَلَّ:: ﴿... لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا ... ﴿١٤٨﴾﴾ [الأنعام الآية ١٤٨] حسُن لمكان (لا). وقد يجوز في الشعر، قال الشاعر[١]:

قلتُ إذْ أقبلتْ وزُهْرٌ تَهادى ... كنعاجِ المَلا تعسّفْنَ رَمْلًا ..."

وفي هذه النصوص المنقولة عن سيبويه يظهر الآتي:

١- أنَّ الإشارة إلى القبح والحسن ورد في عنوانات بعض الأبواب في الكتاب.

٢- أنَّ سيبويه علل وجه الاستقباح.

٣- أنه علل وجه التخلص من القبح بذكر فاصلٍ ما، وهو أنَّ في الفصل تقوية.

٤- التفريق بين النثر والشِّعر، وأنَّ العطف دون فصل جائز في الشعر على قلة.

٥- الاستدلال بالقرآن الكريم في الفصل بالضمير أو بأيّ فاصل.

٦- الاستدلال بالشِّعر، وأنه يجوز فيه ما لا يجوز في النثر.

٧- أنَّ تطويلَ الكلام فيه تخلص من القبح.

٨- أنَّ المراد بالنَّعت والصفة هنا التوكيد[٢].

---

(١) البيت من الخفيف، لعمر بن أبي ربيعة المخزومي في ديوانه: ١٧٧ (الشعر المنسوب إليه). والاستشهاد به مع نسبته إليه في: اللمع في العربية: ٩٦، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٧٤، وتوضيح المقاصد والمسالك ٢/١٠٢٤.

(٢) ينظر: المصطلح النحوي: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري: ١٤٠.

النموذج الثاني: التخلص من القبح بذكر فاصل قبل توكيد الضمير المتصل المرفوع بالنفس أو بالعين:

قال سيبويه: "... وتقول: رُوَيْدَكُمْ أنتم أَنْفُسُكم، فيحسنُ الكلام، كأَنك قلت: افعلوا أنتم أَنفسُكم. فإن قلت: رويَدَكم أنفسُكم، رفعتَ وفيها قبحٌ، لأنَّ قولك: افعلوا أنفسُكم فيها قبحٌ، فإذا قلت: أنتم أنفسُكم حَسُنَ الكلام"(١).

إذا أريد توكيد الضمير توكيدًا معنويًّا بالنفس أو العين –دون بقية ألفاظ التوكيد المعنوي–، فلا يخلو الضمير من أن يكون في محل رفع أو نصب أو جر، فإن كان في محل نصب أو جر فيؤكد بهما دون الحاجة إلى الفصل، نحو: أكرمتك نفسَك، أو سلمت عليك نفسِك.

وإن كان الضمير في محل رفع فلا يؤكد بأحد ذينك اللفظين إلا بعد توكيده بضمير منفصل(٢)، قال سيبويه: "واعلم أنه قبيح أن تصفَ(٣) المضمَر في الفعل بنفسك وما أشبهه؛ وذلك أنه قبيح أن تقول فعلتَ نفسُك، إلا أن تقول: فعلت أنت نفسُك"(٤).

وعلة ذلك: " أنّك إذا قلت: هند خرجت نفسها، لم يُدْرَ: أفاعلة هي نفسها؟ أم تأكيد للضّمير المستكنّ في (خرجت) الذي هو الفاعل؟ فإذا أبرزت الضّمير فقلت: هند خرجت هي نفسها زال اللّبس" (٥).

---

(١) كتاب سيبويه ٢٤٧/١، وينظر نحو هذا النص في: ٢٧٧/١، ٢٩٨/١.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ١١٨١/٣– ١١٨٢

(٣) يسمي سيبويه التوكيد المعنوي وصفًا، وقد وجدت ذلك عند أبي بكر الزبيدي في كتابه (الواضح): ٦٤– ٦٦؛ فإنه عنون بقوله: "باب نعوت الإحاطة"، "باب نعوت التخصيص"، وقال ابن هشام الأنصاري في مغني اللبيب: ٧٤٨: "وَهَذَا إمام الصِّنَاعَة سِيبَوَيْهِ يُسَمِّي التوكيد صفة وَعطف البَيَان صفة".

(٤) كتاب سيبويه ٣٧٩/٢.

(٥) البديع في علم العربية المجلد ٢ (٣٣٦/١).

وإن جاء التوكيد بالنفس أو العين دون فصل فهو قبيح، وذكر سيبويه أن التخلص من هذا القبح بالفصل بالضمير المنفصل.

وذهب ابن السراج[١] إلى نحو ما ذهب إليه سيبويه من وجوب الفصل، وكلامه قريب من كلام سيبويه.

وعند الأخفش[٢] أنَّ نحو: (قاموا أنفسُهم) يجوز على ضعف، وكلام ابن مالك محتمل لذلك[٣].

ومهما يكن فمن يرى جوازه على ضعف فلا يمتنع عنده التخلص من هذا الضعف، بالفصل، والفرق بين الفريقين أن يكون الفصل من قبيل الوجوب أو الجواز.

النموذج الثالث: التخلص من القبح بالتأدب مع كلام الله عَزَّ وَجَلَّ:

قال سيبويه: "وأما قوله تعالى جدُّه: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ [المُرْسَلَات الآية ١٥][٤]، وَ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾ [المُطَفِّفِين الآية ١] فإنه لا ينبغي أن تقول إنه دعاءٌ ههنا لأنَّ الكلام بذلك قبيح، واللفظ به قبيح، ولكنَّ العباد إنَّما كلموا بكلامهم، وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يَعْنُون، فكأنه -والله أعلم- قيل لهم: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، وَ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾، أيْ: هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم؛ لأنَّ هذا الكلام إنما يقال لصاحب الشر والهلكة، فقيل: هؤلاء ممن دخل في الشَّر والهلكة ووجب لهم هذا"[٥].

---

(١) ينظر: الأصول في النحو ١٤٣/١.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٢٩٠/٣، والتذييل والتكميل ١٨٢/١٢.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٢٨٩/٣، والتذييل والتكميل ١٨٢/١٢.

(٤) تكررت هذه الآية عدة مرات في سورة المرسلات.

(٥) كتاب سيبويه ٣٣١/١.

اعتنى سيبويه –كما تقدَّم– بجانب الصناعة النَّحوية، واعتنى أيضًا بجانب المعنى، وتراه –هنا– يولي عنايته بالألفاظ، وهل هي مما يليق أن يُتَكَلَّمَ بها أو لا؟. وإذا نظر في العناصر الثلاثة المتقدِّمة (الصناعة النحوية والمعنى واللفظ) فسيتَبيَّن أنها مترابطة، وبينها من الوشائج ما لا يخفى، وقد بين سيبويه قبح جعل (ويل) الواردة في القرآن الكريم دعاءً، وأوضح سبيل التخلص من هذا القبح.

وشرح أبو سعيد السيرافي هذا الموضع من كتاب سيبويه بكلام جيِّد لم يقصره على شرح النص الوارد أعلاه بل تكلم في القضية عامة فقال: "قد يُعَبَّر عن بعض أفعال الله عَزَّوَجَلَّ مما جاء في القرآن وغيره بما لو حُمِل على حقيقة اللغة لم تجُز أن يوصف بذلك...."[1] ثم تحدَّث عن بعض الآيات الكريمة، ثم تكلم عن شرح نص سيبويه المتقدِّم ذكره أعلاه، فقال: "وكذلك ما في القرآن مما يتعارفه الناس في كلامهم دعاءٌ إذا وقع من الله عَزَّ وَجَلَّ فهو من طريق اللفظ على ما قد تعارفه الناس، وهو من الله عَزَّ وَجَلَّ واجب.... وكذلك القول في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ [المُرْسَلَات الآية ١٥]، وَ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾ [المُطَفِّفِين الآية ١]؛ لأنَّ القائل من الناس يذكره على جهة الدعاء عليهم، والله عَزَّ وَجَلَّ يذكره على طريق وجوب ذلك لهم؛ لأنه هو المدعُوُّ المستدعى منه ذلك"[2].

وكلام السيرافي واضح الدلالة مما يغني عن بيانه، ويؤخذ من كلامهما وكلام سيبويه وجوب التأدب في حقِّ خالقنا ومولانا –سبحانه وتعالى– وفي ذلك دليل على أنَّ النحو العربي نشأ في خدمة القرآن الكريم والسُّنة المطهرة؛ فقد فَرَّقا (سيبويه والسيرافي) بين أن يكون الكلام في حق الله –تعالى– وأن يكون في حقِّ العباد، وهذا أمر يحمد للدرس النحوي.

---

(1) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٠٥/٥ .

(2) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٠٦/٥ .

وممن أشار إلى هذا المعنى الذي أورده سيبويه الأخفشُ[١]، والزجاجُ[٢]، ومكيّ[٣]، والسمين الحلبيّ[٤].

والتخلص من القبح في هذه المسألة لم يكن عن طريق إيراد نص بديل يعدل المتكلم إليه، وإنما هو للمُعْرِب أو المتلقي، وبيان ما يحسن في حقه وما لا يحسن.

النموذج الرابع: التخلص من القبح باختيار حرف العطف المناسب للمعنى.

لبعض حروف العطف خصائص تتميز بها عن غيرها من حروف العطف، وهذا شاهد من شواهد تميز اللغة العربية، ومن ذلك أنَّ ثمة فرقًا بين العطف بالواو أو الفاء، فالواو لمطلق الجمع، والفاء للترتيب والتعقيب، وقد أشار سيبويه إلى هذا المعنى في كتابه.

قال سيبويه: "وإذا أردتَ بالكلام أن تُجريه على الاسم كما تُجري النعتَ لم يجز أن تُدْخِلَ الفاء؛ لأنَّك لو قلت: مررتُ بزيد أخيك وصاحبك، كان حسنًا، ولو قلت: مررتُ بزيدٍ أخيك فصاحِبك، والصاحبُ زيدٌ، لم يجز. وكذلك لو قلت: زيد أخوك فصاحبُك ذاهبٌ، لم يجزْ. ولو قلتَها بالواو حَسُنتْ، كما أنشد كثيرٌ من العرب، والبيت لأميَّة بن أبي عائذٍ:

ويَأْوِي إلى نِسْوَةٍ عُطَّلٍ ... وشُعْثٍ مَراضِيعَ مِثْلِ السَّعالِي[٥]

---

(١) معاني القرآن ١٢٦/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٩٧/٥.

(٣) الهداية ٨١١٥/١٢

(٤) الدر المصون ٤٥٠/١

(٥) البيت من المتقارب، ينظر: ديوان الهذليين ١٨٤/٢، والاستشهاد به في: شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٠٢/١، والسعالي: جمع سعلاة، وهي أخبث الغيلان. ينظر: المقاصد النحوية ١٥٥٧/٤.

ولو قلتَ: (فشعث) قبح"[1].

في هذا النص عدة أمور:

الأول: أنَّ الحسن عند سيبويه يأتي بمعنى الجواز، يظهر ذلك من قوله: " لأنَّك لو قلت: مررتُ بزيد أخيك وصاحبك، كان حسنًا، ولو قلت: مررتُ بزيدٍ أخيك فصاحِبك، والصاحبُ زيدٌ، لم يجز". فجعله (عدم الجواز) مقابل (الحسن) يعني أن الحسن عنده الجواز.

الثاني: أن (القبح) عند سيبويه يأتي بمعنى عدم الجواز، يتبين ذلك من قوله: "ولو قلت: مررتُ بزيدٍ أخيك فصاحِبك، والصاحبُ زيدٌ، لم يجز"، وقوله: "ولو قلتَ (فشعث) قبح"، "وإنما قبح لأن العطل هو أن لا يكون على المرأة حُليّ؛ حصل لها مع الشعث في وقت واحد، فجاز أن يعطف أحدهما على الآخر، لأن الواو للجمع وليست للتعقيب، ولو عطفت بالفاء لأوجب أن الشعث حصل لهن بعد العطل، وهذا يفسد معنى الشعر؛ لأنه أراد أن يخبر بالصفات التي حصلت لهؤلاء النسوة في حال واحدة. ولو عطف بالفاء لم يكن الشعث مصاحبًا للعطل وكانا في الوقت الذي كان فيه"[2].

الثالث: استشهد على الوجه الحسن الذي لا قبح فيه بالشعر.

الرابع: يؤكد سيبويه في هذا النص مراعاة خصائص الحروف، ومن ذلك أنه يحسن أن يعطف بالواو ما يقبح أن يعطف بغيره، كالفاء.

ومعنى كلامه أنك "إذا أردت أن تخبر عن شخص من الأشخاص بخبرين هما حاصلان له في حال واحدة؛ لم يجز أن تعطف أحدهما على الآخر بالفاء، لأنهما

([1]) كتاب سيبويه١/٣٩٩.

([2]) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/١٠٢.

حصلا في زمان واحد، والفاء توجب أن زمان أحدهما بعد زمان الآخر، فإن أدخلت الفاء فسد معنى الكلام.

وكذلك الصفة إن جئت بالفاء فيها، أوجبت أن المعنى الذي أوجب الوصف الثاني؛ حصل له بعد حصول الصفة الأولى"[١].

يتحدث سيبويه في هذه المسألة عن عطف بعض النعوت على بعض وهي لمنعوت واحد، وشرط العطف في هذه الحالة أن يكون العاطف الواو، وأن تكون المعاني مختلفة[٢]، قال ابن خروف: "فإنْ كانت مجتمعة على المنعوت في حالة واحدة لم يكن العطف إلا بالواو، ... وإن لم تكن مجتمعة عليه جاز العطف بجميع حروف العطف إلا حتى وأَمْ"[٣].

وهذا الذي ذهب إليه سيبويه تابعه فيه ابن السَّراج[٤]، وابن خروف[٥]، وأبو حيّان[٦]، وابن هشام الأنصاري[٧] الذي جعل عطف الصفات بعضها على بعض لموصوف واحد من خصائص الواو التي تختص بها دون غيرها.

وأما العطف بالفاء فقد حكم عليه سيبويه بالقبح؛ لأنَّ الفاء تفيد الترتيب، ولا معنى للترتيب في المثال الذي أورده سيبويه (مررتُ بزيدٍ أخيك فصاحِبك) والحال أنَّ الصاحبَ زيدٌ.

---

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٠١/١.
(٢) ينظر: التذييل والتكميل ٢٩٢/١٢- ٢٩٣.
(٣) شرح جمل الزجاجي ٣١٦/١- ٣١٧.
(٤) ينظر: الأصول في النحو ٧٦/٢.
(٥) شرح جمل الزجاجي ٣١٦/١.
(٦) التذييل والتكميل ٢٩٢/١٢.
(٧) ينظر: مغني اللبيب: ٤٦٥.

ولم يكتف سيبويه بمطلق الحكم على أنَّ العطف بالفاء في هذه المسألة قبيح إنما بين طريق التخلص منه، وهو العطف بالواو، قال سيبويه: "ولو قلت: مررتُ بزيدٍ أخيك فصاحِبك، والصاحبُ زيدٌ، لم يجز. وكذلك لو قلت: زيد أخوك فصاحبُك ذاهبٌ، لم يجزْ. ولو قلتَها بالواو حَسُنتْ" وبعد كلامه هذا قال: " ولو قلتَ (فشعث) قبح"[1].

ويظهر لي أنَّ كلام سيبويه هذا فيه تعليم لمن يريد التكلم بالعربية على نحو ما تكلمت به العرب، وفيه تنبيه للنحويين من بعده إلى الحديث عن خصائص حروف العطف[2]، وما بينها من فروق، وأن المعنى يقتضي استعمال أحد حروف العطف دون غيره.

النموذج الخامس: التخلص من قبح العطف على مجرور (رب) بمضاف إلى ضميرها بقطع الإضافة:

من المقرر عند النحويين أنَّ (رب) مختصة بالدخول على النكرات[3]، وبناء على هذا فإنه إذا عطف على مجرورها النكرة فينبغي أن يكون المعطوف نكرة؛ لأنَّ العامل في المعطوف هو العامل في المعطوف عليه على الأصح[4].

وعند عطف اسمٍ مضافٍ إلى ضمير مجرور (رب) يكون المعطوف معرفة بالإضافة إلى الضمير، ويكون المعطوف عليه نكرة، مثل: رب رجلٍ وصاحبه مجتهدين.

---

(1) كتاب سيبويه ٣٩٩/١.

(2) كما في الكتب المؤلفة في معاني الحروف، مثل: الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، ورصف المباني للمالقي، ومغني اللبيب لابن هشام الأنصاري.

(3) ينظر: المقتضب ٤٨/٢، والأصول في النحو ١٤٨/١، واللمحة في شرح الملحة ٢٥٦/١.

(4) ينظر: شرح الكافية الشافية ٩١٩/٢.

فرأى سيبويه أنَّ التخلص من هذا القبح يكون بقطع الإضافة، وحينئذٍ تصبح (رب) داخلة على نكرة معطوفة، ونكرة معطوف عليها، قال سيبويه: "وأما رُبَّ رجلٍ وأخيه منطلقَين، ففيها قبحٌ حتى تقول: وأخٍ له. والمنطلقان عندنا مجروران من قبل أن قوله وأخيه في موضع نكرة؛ لأن المعنى إنما هو: وأخٍ له....."[1].

ويمكن أن يستنتج من هذا النص ما يأتي:

١- عناية سيبويه بخصائص الأدوات فإنه أراد المحافظة على خاصية (رب) وهي دخولها على النكرات.

٢- أنَّ العامل في المعطوف عند سيبويه هو العامل في المعطوف عليه؛ لأنه لو كان يرى أنَّ العامل في المعطوف غير العامل في المعطوف عليه لقدَّر له عاملًا مناسبًا لا يمتنع أن يدخل على معرفة.

٣- أنَّ الإضافة في المثال المذكور على معنى اللام؛ لأنه فصل المضاف عن المضاف إليه باللام.

وهذا الطريق الذي ذكره سيبويه للتخلص من القبح بقطع الإضافة، تابعه عليه كثير من النحويين[2].

ولعل سائلًا يسأل: لماذا يأتي سيبويه بمثال قبيح ثم يبين كيفية التخلص من القبح الذي فيه؟

والسائل مصيب في سؤاله هذا.

---

(1) كتاب سيبويه ٢/٥٤.

(2) ينظر: المقتضب ٤/١٦٤، والأصول في النحو ١/٣٢٣، ٢/٣٩، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/١٨٤، والتذييل والتكميل ١٠/٣٥١.

والجواب عن ذلك يأتي في كلام سيبويه؛ فإنه قال: "ويدلك على أنها نكرة أنه لا يجوز لك أن تقول: رب رجلٍ وزيدٍ، ولا يجوز لك أن تقول: رب أخيه حتى تكون قد ذكرت قبل ذلك نكرة.

ومثل ذلك قول بعض العرب: (كل شاةٍ وسَخلتِها)، أيْ: وسخلةٍ لها، ولا يجوز حتى تذكر قبله نكرة فيُعلَم أنك لا تريد شيئاً بعينه ..." [1].

فهذا قول عن العرب، وهو مما يحفظ ولا يقاس عليه، ومع ذلك بين سيبويه أن إضافة (سخلة) إلى الضمير (الهاء) لا يكسبها التعريف، وأن التقدير: وسخلة لها.

وهذا الذي ذهب سيبويه إلى قبحه جائز عند بعض النحويين، **وسبب الجواز أمران**:

الأول: أنه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الأوائل، ويغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع.

قال ابن مالك: "يجوز قام زيد وأنا، وإن لم يصلح مباشرة قام لأنا، لأنه بمعنى التاء المضمومة في قمت وزيد، وكذا، رأيت زيدا وإياك وإن لم تصلح مباشرة رأيت لإياك، لأنه بمعنى الكاف في: رأيتك وزيدًا. ويجوز: رُب رجل وابنه، وإن لم تصلح مباشرة (رُب) لابنه؛ لأنه بمعنى: رُب من رجل"[2].

وقد ردَّ ابن مالك حجة مَن قال: إنَّ حق المعطوف والمعطوف عليه أن يصلحا لحلول كل واحدٍ منهما محل الآخر فقال: "لو كان حلول كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه شرطًا في صحة العطف لم يجز: رب رجل وأخيه ... ولا: كل شاة وسخلتها بدرهم ..."[3].

([1]) كتاب سيبويه ٢/٥٥.

([2]) شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٧١.

([3]) شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٧٦.

وقال ابن هشام الأنصاري: "...كثيرًا مَا يُغْتَفر فِي الثواني ما لا يُغْتَفر فِي الْأَوَائِل، فَمن ذَلِك كل شَاة وسخلتها بدرهم، ... وَرب رجل وأخيه ... وَلا يجوز: كل سخلتها، ... وَلَا رب أَخِيه ..."[١].

الثانـــي: أنَّ الضمير عند بعض النحويين بحسب ما يعود عليه فإن عاد على معرفة فهو معرفة، وإن عاد على نكرة فهو نكرة، ولذلك أجازوا (رُبَّ رجلٍ وأَخيه)[٢]؛ لأنَّ الضمير عائد على نكرة، فهو في معنى النكرة[٣]، وكأنَّ المعنى: (رب رجلٍ وأخي رجلٍ).

النمـوذج السادس: **التخلـص من قبـح حذف العائـد المرفـوع من جملـة الصلـة بإطالتـها**

قال سيبويه: "... واعلم أنه يقبح أن تقول: هذا مَنْ منطلق إذا جعلتَ المنطلق حشوًا أو وصفًا، فإن أطلتَ الكلام فقلت: مَن خيرٌ منك، حسُن في الوصف والحشو.

زعم الخليل رحمه الله أنه سمع من العرب رجلًا يقول: ما أنا بالذي قائلٌ لك سوءًا، وما أنا بالذي قائلٌ لك قبيحًا. فالوصف بمنزلة الحشو؛ لأنه يَحسن بما بعده كما أن الحشو إنما يتم بما بعده"[٤].

في هذه المسألة يتحدث سيبويه عن حذف العائد المرفوع من جملة الصلة؛ لأنَّ مراد سيبويه بالحشو جملة الصلة[٥].

---

(١) مغني اللبيب: ٩٠٨.

(٢) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣٥١/٣.

(٣) ينظر: الأصول في النحو ١٣٥/١، ٣٢٣، وشرح الكافية الشافية ٧٩٢/٢.

(٤) كتاب سيبويه١٠٨/٢.

(٥) في المفصل في صنعة الإعراب: ١٣٨: "والموصول ما لا بدَّ له في تمامه اسمًا من جملة تردفه من الجمل التي تقع صفات، ومن ضمير فيها يرجع إليه. وتسمى هذه الجملة صلة، ويسميها سيبويه الحشو".

وتحرير محل النزاع في هذه المسألة على النحو الآتي[١]:

١- الخلاف هنا في حذف العائد المرفوع دون المنصوب أو المجرور، وهذا العائد المرفوع هو المبتدأ دون غيره.

٢- لا تخلو جملة الصلة من أن تكون طويلة أو قصيرة، فإن كانت طويلة فلا خلاف في جواز حذف العائد المرفوع منها.

٣- وإن كانت قصيرة فلا تخلو هذه الصلة من أن تكون صلة لأيٍّ أو لغيرها، فإن كانت صلة لأيٍّ فلا خلاف أيضًا في جواز حذف العائد المرفوع منها.

٤- وإن كانت قصيرة فهذا محل النزاع في المسألة بين الكوفيين والبصريين، فالكوفيون يجيزون حذف العائد المرفوع، والبصريون يمنعونه، ويجعلون ما سمع منه مقصورًا على المسموع فقط، ولا يقيسون عليه.

إذا تقرر ذلك فإن سيبويه يرى قبح حذف العائد المرفوع من جملة الصلة القصيرة لموصول غير أيٍّ.

وللتخلص من القبح في هذه المسألة أطال سيبويه جملة الصلة؛ لتخرج من موطن الخلاف إلى موطن الاتفاق، قال سيبويه: "... فإن أطلتَ الكلام فقلت مَن خيرٌ منك، حسُن في الوصف والحشو"[٢]، ثم استشهد على ما ذهب إليه بما سمعه الخليل عن رجل من العرب.

وفي هذا دليل على أنَّ سيبويه استند إلى السماع في التخلص من القبح.

ومن الإبداع لدى سيبويه أنه لم يقتصر على منع حذف العائد المرفوع من جملة الصلة والموصول غير أيّ عندما تكون قصيرة، وإنما تجاوز ذلك، فبيَّن كيف ينتقل هذا المحذور إلى الجواز، وذلك بإطالة الكلام.

---

(١) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٠٧/١.

(٢) كتاب سيبويه٤٠٤/٢.

وسأل سيبويه شيخه الخليل عن سر الجواز مع طول الصلة فقال: "وزعم الخليل رحمه الله أنه سمع عربيًا يقول: ما أنا بالذي قائلٌ لك شيئًا. وهذه قليلة، ومن تكلم بهذا فقياسه اضربْ أيهم قائل لك شيئًا.

قلت: أفيقال: ما أنا بالذي منطلق؟ فقال: لا. فقلت: فما بالُ المسألة الأولى؟ فقال: لأنه إذا طال الكلام فهو أمثلُ قليلًا، وكأنَّ طولَه عِوَضٌ من ترك (هو). وقلَّ من يتكلم بذلك"(١).

والذي سوَّغ حذف العائد المرفوع في صلة غير (أيّ) إذا طالت الصلة أنَّ هذا الطول قام مقام العائد المحذوف، فكأنه عوض عنه، كما في النص السابق.

وجعل أبو البركات الأنباري الجواز إذا طال الكلام ضعيفًا، وذكر "أنَّ من النحويين من يجعل الحذف في هذا النحو أيضًا شاذًّا لا يقاس عليه، وإذا كان شاذًّا لا يقاس عليه مع طول الكلام فمع عدمه أَوْلى"(٢).

والراجح أنَّ طول الصلة يحل محل العائد المحذوف، والسماع يعضد ذلك، وحسبك به، ومن الشواهد على ذلك:

١- **قول الله تعالى:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ [الزُّخْرُف الآية ٨٤]

التقدير، والله تعالى أعلم: وهو الذي هو في السماء إله(٣).

٢- **قراءة (تمامًا على الذي أحسنُ)، بالرفع(٤)، في قول الله تعالى:** ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [الأَنْعَام الآية ١٥٤].

---

(١) كتاب سيبويه١٠٨/٢.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٢٤/١ (م ٥٦).

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢٩٦/١.

(٤) قرأ بالرفع ابن يعمر والحسن والأعمش، وهي قراءة شاذة. ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٢٣٤/١، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ٣٨/٢.

٣- **ما سمعه الخليل عن العرب: (ما أنا بالقائل لك سوءًا).**

وهذا من أقوى ما يحتج به؛ لأن الشواهد الشعرية قد يقال في بعضها إنه من باب الضرورة.

وإن لم تطل الصلة "فلا يجوز حذفه إلا في ضرورة، وإن جاء في الكلام شيءٌ منه فشاذ يحفظ، ولا يقاس عليه"(١).

النموذج السابع: التخلص من القبح بتكرار (لا) إذا وَليهَا مُفْردٌ منفيٌّ بها خَبرًا كانَ أَوْ نعتًا أَوْ حالًا:

قال سيبويه: "واعلم أنه قبيح أن تقول: مررتُ برجل لا فارسٍ، حتى تقول: لا فارسٍ ولا شجاع. ومثلُ ذلك: هذا زيدٌ لا فارسًا، لا يحسن حتى تقول: لا فارسًا ولا شجاعًا. وذلك أنه جوابٌ لمن قال، أو لمن تجعله ممن قال: أبرجلٍ شجاعٍ مررتَ أم بفارسٍ؟ وكقوله: أفارسٌ زيدٌ أم شجاعٌ؟ وقد يجوز على ضعفه، في الشعر. قال رجلٌ من بني سَلول:

وأنتَ امرؤٌ منَّا خُلقتَ لغيرِنا ... حياتُك لا نفعٌ وموتُك فاجِعُ(٢)..."(٣).

"ذكر سيبويه أن النعت والحال والخبر – في هذا الباب – لا يأتي إلا على التكرير؛ لأنه عندهم جواب كلام فيه تكرير، وإن تكلموا به ولم يتقدمه كلام يكون هذا الكلام جوابًا له؛ فهو على تقدير جواب متكلم تكلم به، وإن لم يكن ثَمَّ متكلم..." (٤).

---

(١) التذييل والتكميل ٨٦/٣.

(٢) البيت من الطويل، واختلف نسبته: نسب في كتاب سيبويه لرجل من بني سلول كما في النص أعلاه، ونسب للرقاشي في شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٦٣/١. وينظر الاستشهاد به في: شرح الكافية الشافية ٥٣٩/١، والتذييل والتكميل ٢٨٥/٥، وتعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ١١٣/٤.

(٣) كتاب سيبويه ٣٠٥/٢.

(٤) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٦٢/١.

قال ابن مالك: "وقد يلي النعت (لا) و(إما) فيجب تكريرهما مقرونين بالواو"[1].

وقال ابن هشام الأنصاري: " وَكَذَلِكَ يجب تكرارها إِذا دخلت على مُفْرد خبر أَو صفة أَو حَال، نَحْو زيد لا شاعِر وَلَا كاتب، وَجَاء زيد لا ضَاحِكًا وَلَا باكيًا، وَنَحْو: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ﴾ [البَقَرَة الآية ٦٨] ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ [الوَاقِعَة من الآية ٤٣ إلى الآية ٤٤] ﴿وَفَكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الوَاقِعَة من الآية ٣٢ إلى الآية ٣٣] ﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النُّور الآية ٣٥]"[2].

ذكر سيبويه في هذه المسألة حالة من الأحوال التي قد تعرض للنعت –أو ما في معناه كالخبر، والحال– وهي إيلاؤهما (لا)؛ وحينئذ يجب تكرارها؛ لأن الكلام دون تكريرها مفتقر إلى ما بعده، وفي هذا عناية سيبويه بالمعنى.

ويفرق سيبويه بين النثر والشعر، فقد وجد في الشعر بيتًا خرج عن القاعدة المطردة فذكر له حكمًا خاصًا، وهو الجواز على ضعف؛ لأن الشاعر محكوم بالوزن، فيسوغ له في الشعر ما لا يسوغ في النثر.

ومن أجل أن يبين سيبويه وجه التخلص من القبح أورد نعتًا وحالًا جاء بعدهما (لا) دون تكرار، وهذا قبيح، وبين أن سبيل التخلص من هذا القبح هو تكرار (لا).

النموذج الثامن: التخلص من القبح بذكر الرابط في جملة الخبر أو الخروج من الجملة الاسمية إلى الفعلية:

إذا كان خبر المبتدأ مفردًا فإنه لا يحتاج إلى رابط يربطه بالمبتدأ؛ لأنه لا يمكن أن ينفصل الخبر عن المبتدأ في هذه الحالة، وأما إذا كان الخبر جملة فإنه يحتاج

---

(1) شرح التسهيل ٣/٣١٩.

(2) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٣٢١.

إلى رابط يربط جملة الخبر بالمبتدأ[١]؛ وذلك لإمكان انفصالها عن المبتدأ؛ فتصبح كأنها جملة مستقلة لا علاقة لها بالمبتدأ، واستثنى النحويون بعض المواضع التي يجوز لجملة الخبر أن تخلو من عائد يربطها بالمبتدأ[٢].

ويرى ابن ولّاد أنَّ القياس يجيز حذف الرابط من جملة الخبر، فقال: "وأما طريق المقايسة، فإذا أجازت العرب أن تنصب المفعول إذا تقدم وقد شغلت الفعل عنه بالهاء كقولهم: زيدًا ضربته، فعديل هذا في الحاشية الأخرى أن تجيز (زيدٌ ضربت)، فترفعه ولم تشغل الفعل عنه بالهاء في اللفظ كما نصبته وقد شغلت الفعل بالهاء، لأنهما حاشيتان متحاذيتان في الجواز، وإن كانت إحداهما أكثر في كلام العرب من الأخرى"[٣].

ويمكن أن يرد عليه بأنَّ هذا قياس مع الفارق؛ لأنه قاس حذف الضمير على إثباته، وبَيْنَ الصورتين فرق لا يخفى، وقد ألمح ابن ولاد إلى ذلك في نصه السابق بقوله: "وإن كانت إحداهما أكثر في كلام العرب من الأخرى".

وفي المسألة خلاف[٤]: فالبصريون يجيزون حذف العائد من جملة الخبر ولكنه ليس بالأَوْلى، والكوفيون يمنعونه، قال ابن مالك: "فلو كان المبتدأ غير كل، والضمير مفعول به، لم يجز عند الكوفيين حذفه مع بقاء الرفع إلا في الاضطرار، والبصريون يجيزون ذلك في الاختيار، ويرونه ضعيفًا"[٥].

---

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه ٣/٢٨٥- ٢٨٦.

(٢) ينظر: التذييل والتكميل ٤/٣٠- ٤٨.

(٣) الانتصار لسيبويه على المبرد: ٥٩.

(٤) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١/٣١٢، والتذييل والتكميل ٤/٣٩ وما بعدها، وتمهيد القواعد ٢/٩٨٧ وما بعدها

(٥) شرح التسهيل ١/٣١٢

ومثل المبتدأ والخبر ما هو في معناهما، مثل: خبر (إنَّ) واسمها فإنهما –في الأصل– مبتدأ وخبر قبل دخول الناسخ عليهما.

إن خلو جملة الخبر من عائد قبيح، والطريق إلى التخلص من هذا القبح ذكر الرابط قال سيبويه: "فإن قلت: إنَّ أفضلَهم لقيت– فنصبت (أفضلهم) بإنَّ– فهو قبيح حتى تقول: لقيتُه، وقد بُيّن وجه ذلك، وقد بيناه في باب إنَّ وأخواتها"(١).

ويوضح سيبويه ذلك بجلاء في موضع آخر بقوله: " فإن قلت: زيدٌ كم مرة رأيتَ، فهو ضعيفٌ، إلاّ أن تُدْخِلَ الهاءَ، كما ضَعُفَ في قوله: "كلُّه لم أَصنْعِ "(٢).

ويزيد سيبويه الأمر توضيحًا بقوله في موضع ثالث: "ولا يحسُنُ في الكلام أن يَجْعَلَ الفعلَ مبنيًّا على الاسم ولا يَذْكُرَ علامةَ إضمارِ الأوّل حتى يَخرج من لفظِ الإعمال في الأوّل ومن حالِ بناء الاسم عليه ويَشْغَلَه بغير الأوّل حتى يمتنِعَ من أن يكونَ يَعْمَلُ فيه، ولكنّه قد يجوز في الشعر، وهو ضعيفٌ في الكلام. قال الشاعر، وهو أبو النجم العِجْليّ:

قد أَصبحَتْ أمُّ الخِيارِ تَدَّعي عليَّ ذَنْباً كلُّه لم أَصْنَعِ(٣)..." (٤).

فهذا ضعيفٌ، وهو بمنزلته في غير الشَّعر؛ لأنَّ النصب لا يكسر البيتَ ولا يُخِلُّ به تركُ إظهار الهاء. وكأنه قال: كلُّه غيرُ مصنوع"(٥).

والطريقة التي أشار إليها سيبويه للتخلص من الضعف هنا هي تحويل الجملة الاسمية إلى جملة فعلية بجعل المبتدأ مفعولًا به، والعامل فيه الفعل المتأخر الذي كان

---

(١) كتاب سيبويه٢/٣٥٧.

(٢) كتاب سيبويه١/١٢٧.

(٣) البيت من الرجز، وهو في ديوان أبي النجم العجلي: ٢٥٦. والاستشهاد به في: الخصائص ٣/٦٣، وشرح التسهيل لابن مالك ١/٣١٢، والتذييل والتكميل ٤/٤٠.

(٤) كتاب سيبويه١/٨٥.

(٥) كتاب سيبويه ١/٨٥.

خبرًا، بأن يقال: (كلَّه لم أصنع)؛ وذلك ليخرج من احتياج جملة الخبر إلى عائد، وهذا من فقهه بالعربية وأسرارها.

والطريق الذي ذكره للتخلص من القبح على حد (زيدًا ضربتُ). قال سيبويه: "فإذا بنيتَ الاسمَ عليه قلتَ: ضربتُ زيدًا، وهو الحدُّ... وإن قدمتَ الاسمَ فهو عربيٌ جيّد كما كان ذلك عربيًّا جيّدًا، وذلك قولك: زيداً ضربتُ ... فإذا بنيتَ الفعلَ على الاسم قلتَ: زيدٌ ضربته، فلزمته الهاء"[1]، وحذف العائد المنصوب المتصل جائز[2].

وخلو جملة الخبر من العائد جائز عند سيبويه في الشعر، وضعيف في الكلام، وفي هذا دليل على أنه يفرِّق بين الشعر والنثر، وأنه يطلق القبيح على الجائز الضعيف، ومع جوازه يبحث له عن سبيل يخرجه من ذلك القبح حتى يزيل عنه ما فيه من ضعف، ومن ذلك نستنتج أنَّ سيبويه يذكر التخلص من القبح حتى ولو كان هذا القبح جائزًا على ضعف؛ وهو بذلك يريد الجائز دونما قبح.

قال السيرافي في شرح كلام سيبويه في هذا الموضع: "يعني أن إضمار الهاء إذا قلت: (زيدٌ ضربت) هو قبيح، ومع قبحه هو جائز في الكلام. قال: والدليل على جوازه في الكلام، أن الشاعر لو قال: (كلَّه لم أصنع) لاستقام البيت ولم ينكسر، فلم تدعه الضرورة من جهة الشعر إلى رفعه، فعلم بذلك جوازه في غير الشعر"[3].

وعند ابن جني أنَّ الأخذ بهذا الوجه الضعيف تصنعه العرب تأنيسًا، قال: "ولا يمنعك قوة القوي من إجازة الضعيف أيضًا؛ فإنَّ العرب تفعل ذلك؛ تأنيسًا لك بإجازة الوجه الأضعف؛ لتصح به طريقك ويرحب به خناقك إذا لم تجد وجهًا غيره، فتقول: إذا أجازوا نحو هذا ومنه بد وعنه مندوحة فما ظنك بهم إذا لم يجدوا منه بدلًا، ولا

---

(1) كتاب سيبويه ١/٨٠- ٨١.

(2) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك ١/٤٥٣، وتعليق الفرائد ٢/٢٢١.

(3) شرح كتاب سيبويه ١/٣٨٠.

عنه معدلًا، ألا تراهم كيف يدخلون تحت قبح الضرورة مع قدرتهم على تركها، ليعدوها لوقت الحاجة إليها"[١]. ثم استشهد بشواهد منها البيت الآنف ذكره.

النموذج التاسع: التخلص من قبح وقوع النكرة بعد ضمير الفصل بذكر المعرفة أو ما شابهها.

قال سيبويه: "واعلم أن (هو) لا يحسن أن تكون فصلًا حتى يكون ما بعدها معرفة أو ما أشبه المعرفة، مما طال ولم تدخله الألف واللام، فضارع زيدًا وعمرًا نحو، خير منك ومثلك، وأفضل منك وشر منك، كما أنها لا تكون في الفصل إلا وقبلها معرفة أو ما ضارعها، كذلك لا يكون ما بعدها إلا معرفة أو ما ضارعها. لو قلت: كان زيد هو منطلقاً، كان قبيحًا حتى تذكر الأسماء التي ذكرتُ لك من المعرفة أو ما ضارعها من النكرة مما لا يدخله الألف واللام"[٢].

من شروط ضمير الفصل أن يقع بين معرفتين، أو بين معرفة وما قاربها من النكرات[٣]، فإن جاء بعده نكرة؛ فهذا مخالف للشرط، ويكون حينئذ قبيحًا، والغرض من دخول ضمير الفصل في الكلام "إرادةِ الإيذان بتمام الاسم وكَمالِه، وأنّ الذي بعده خبرٌ، وليس بنعتٍ، وقيل: أُتي به ليُؤذِن بأن الخبر معرفةٌ، أو ما قاربَها من النكرات"[٤].

قال أبو سعيد السيرافي شارحًا كلام سيبويه المار ذكره: "أُتِيَ بالفصل ليتبيّن أنَّ ما بعده ليس بنعت للاسم، فجميع هذا سبب المجيء بالفصل، وأن الذي بعده كان مما يصحّ أن ينعت به الأوّل، وإذا كان الأول معرفة فلا يصحّ أن ينعت إلا بمعرفة، فلزم التعريف فيما بعد الفصل، وأجروا مجرى المعرفة مما بعد الفصل باب أفعل منك

---

(١) الخصائص ٦٢/٣.

(٢) كتاب سيبويه ٣٩٢/٢.

(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣٢٩/٢.

(٤) المرجع السابق ٣٢٩/٢.

كله، وذلك أن أفضل منك وخيرًا منك لمّا لم تكن فيه إضافة، ومع عدم الإضافة فيه لا تدخل عليه الألف واللام، أشبه زيدًا وعمرًا وسائر الأسماء الأعلام التي ليست فيها إضافة، ولا تدخل عليه ألف ولام"[١].

وخير ما يفسر كلام سيبويه ما قاله الرضي: "... وأجاز الجزولي وقوعه بين أفعلي تفضيل، نحو: خير من زيد هو أفضل من عمرو، ولست أعرف له شاهدًا، وكذا جوز بعضهم وقوعه قبل المضاف إلى المعرفة، ... وجوز بعضهم وقوعه قبل العَلَم، نحو: إني أنا زيد، والحقّ أنَّ كل هذا ادّعاء، ولم تثبت صحته ببينة من قرآن أو كلام موثوق به، ... بلى، لو ثبت في كلام يصح الاستدلال به نحو: ... لحكمنا بكونه فصلًا، ولا يثبت ذلك بمجرد القياس، وإلغاء الضمير ليس بأمر هيِّن، فينبغي أن يقتصر على موضع السماع، ولم يثبت إلا بين معرفتين ثانيتهما ذات اللام، أو بين معرفة ونكرة هي أفعل التفضيل، كما ذكر سيبويه"[٢].

وفي كلام الرضي إشارة إلى أنَّ الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال[٣].

وقد ذكر سيبويه مثالًا لما يقبح في هذا الباب، ثم أتبعه بذكر طريقة التخلص منه بتحقيق شرط ما يقع بعد ضمير الفصل، وهو المعرفة أو ما شابهها.

النموذج العاشر: التخلص من قبح جزم المضارع في جواب الأمر بالرفع على الاستئناف حرصاً على المعنى:

قال سيبويه"... فإن قلت: لا تدنُ من الأسد يأكلْك فهو قبيح إن جزمت، وليس وجه كلام الناس؛ لأنَّك لا تريد أن تجعل تباعده من الأسد سبباً لأكله. وإن رفعت فالكلام حسنٌ، كأنك قلت: لا تدن منه فإنَّه يأكلك"[٤].

---

(١) شرح كتاب سيبويه ١٥٨/٣.

(٢) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ٤٥٩/٢.

(٣) ينظر: التذييل والتكميل ١٦٦/١، ١٤٥/٣، ٢٤٣/٤، ٢٦٠/٨، والاقتراح: ٨٤.

(٤) كتاب سيبويه ٩٧/٣.

وقد نقل ابن مالك كلام سيبويه ثم فسر القبح والحسن الواردين في النص السابق فقال: "ومراد سيبويه بقبيح أنه غير مستعمل، وبحسن أنه مستعمل"(١).

يظهر في هذه المسألة ما يقوي علاقة الإعراب بالمعنى، وهي لا تخفى، فإن سيبويه جعل الجزم في جواب الأمر قبيحًا؛ وذلك لأنَّ المعنى يفسد على الجزم، فمعنى الجزم أن الجواب مترتب على الأمر، نحو: اجتهد تنجحْ؛ فهذا يعني أن النجاح مبني – بعد توفيق الله تعالى– على الاجتهاد.

وفي المثال الذي أورده سيبويه: (لا تدن من الأسد يأكلْك)، كأنه قال: ابتعد عن الأسد يأكلْك)، وهذا المعنى فيه تناقض، كيف يكون الابتعاد عن الأسد سببًا للأكل.

من أجل ذلك بيَّن سيبويه سبيل التخلص من هذا القبح، وذلك برفع المضارع، فتنفك الجهة حينئذٍ، ويصبح المضارع الذي كان جوابًا للأمر مرفوعًا على الاستئناف، والمعنى على هذا الوجه: لا تدن من الأسد فإنه يأكلُك.

وقد أشبع سيبويه هذا الموضع تفسيرًا وضَّح فيه المراد، وأبان فيه أيَّما إبانة فقال: "وسمعنا عربيًّا موثوقًا بعربيته يقول: لا تذهب به تغلب عليه؛ فهذا كقوله: لا تدن من الأسد يأكلك.

وتقول: ذره يقل ذاك، وذره يقول ذاك؛ فالرفع من وجهين: فأحدهما الابتداء، والآخر على قولك: ذره قائلاً ذاك؛ فتجعل يقول في موضع قائل.

فمثل الجزم قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ...﴾ [الحِجْر الآية ٣] **ومثل الرفع قوله تعالى جدُّه:** ﴿... ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾ [الأَنْعَام الآية ٩١]

(١) شرح التسهيل ٤٣/٤.

وتقول: ائتني تمشي، أيْ: ائتني ماشيًا، وإن شاء جزمه على أنه إنْ أتاه مشى فيما يستقبل، وإن شاء رفعه على الابتداء.

وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿... فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ٧٧﴾ [طه الآية ٧٧] فالرفع على وجهين: على الابتداء، وعلى قوله: اضربه غير خائفٍ ولا خاشٍ.

وتقول: قم يدعوك؛ لأنك لم ترد أن تجعله دعاء بعد قيامه ويكون القيام سببًا له، ولكنَّك أردت: قم إنه يدعوك. وإن أردت ذلك المعنى جزمت.

وأما قول الأخطل:

كرُّوا إلى حرَّتيكم تعمرونهما ... كما تكرُّ إلى أوطانها البَقَرُ[1]

فعلى قوله: كرُّوا عامرين. وإن شئت رفعت على الابتداء..."[2].

ومما يؤخذ من كلام سيبويه في هذا المقام:

١- ارتباط الإعراب بالمعنى، وأن أحدهما لا ينفك عن الآخر.
٢- الحرص على المعنى ورعايته.
٣- أنَّ طريق التخلص من القبح تغيير الإعراب من الجزم إلى الرفع الذي صحَّ به المعنى.
٤- في تبيان التخلص من القبح تعليم لمن أراد التكلم بالعربية بأن يسلك المسلك الذي فيه محافظة على المعنى.
٥- استدلال سيبويه على ما يريد بالسماع فقد استدل بالقرآن الكريم، وبكلام العرب نثرًا وشعرًا.

---

(١) البيت من البسيط، وهو في شعر الأخطل: ١٥٣، والاستشهاد به في: شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٩٦/٢، وتوجيه اللمع: ٣٨٠.

(٢) كتاب سيبويه ٩٨/٣- ٩٩.

٦- ضربه الأمثلة الصناعية، تقليبها على أوجه الإعراب المختلفة، وبيان المعنى في كل وجه.

وهذا التخلص الذي ذكره سيبويه مذهب الجمهور[١]، ولا يلزم الكسائي[٢] فإنه يجيز جزم جواب النهي مطلقًا، ونسب ذلك إلى الكوفيين[٣] أيضًا.

ومما استدلوا به السماع، ومنه:

- **قول النبي ﷺ: "فلا يقربنَّ مسجدنا يُؤذِنا بريح الثوم"**[٤].
- **قول النبي ﷺ: "لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض"**[٥].
- **قول أبي طلحة ﷺ لرسول الله ﷺ: "لا تشرفْ يُصبْك سهمٌ"**[٦].

وأجيب عن ذلك بما يأتي[٧]:

- بأنَّه محمول على إبدال الفعل من الفعل.
- بأنَّ الرواية المشهورة بالرفع: (يؤذينا) و(يضربُ)، و(يصيبُك).

---

(١) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك ١٢٥٧/٣- ١٢٥٨.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٤٣/٤، واللمحة في شرح الملحة ٨٨٩/٢.

(٣) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك ١٢٥٧/٣.

(٤) الحديث في صحيح البخاري ٨١/٧، رقمه (٥٤٥١)، باب ما يكره من الثوم والبقول، وصحيح مسلم ٣٩٣/١، رقمه (٥٦١)، بابُ نَهْيِ مَنْ أَكَلِ ثُومًا أَوْ بَصَلًا أَوْ كُرَّاثًا أَوْ نَحْوَهَا، ولا شاهد فيهما لاختلاف الرواية.

(٥) الحديث في صحيح البخاري ٣٥/١، رقمه (١٢١)، باب الإنصات للعلماء، وصحيح مسلم ٨١/١، رقمه (٦٥)، بابُ «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»، ولا شاهد فيهما لاختلاف الرواية.

(٦) الحديث في صحيح البخاري ٣٧/٥، ٩٧، رقمه (٣٨١١، ٤٠٦٤)، باب مناقب أبي طلحة ﷺ، وصحيح مسلم ١٤٤٣/٣، رقمه (١٨١١)، بابُ غزوة النساء مع الرجال، ولا شاهد فيهما لاختلاف الرواية.

(٧) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك ١٢٥٧/٣- ١٢٥٨.

– باحتمـال أن يكـون يضـرب بعضـكم علـى الإدغـام، أي: أن الفعـل (يضـرب) مرفوع، وسكِّن من أجل الإدغام في المماثل بعده.

علـى أنَّ هذا التوجيـه الأخيـر إنمـا يتـأتى فـي شـاهد واحـد، وعليـه فـلا يطَّرد فـي الشاهدين الآخرين.

ورجح الشاطبي مذهب البصريين، فقال رادًّا على الكسائي: "وهذا الذي استدل لـه بـه لا مقنـع فيـه إذا سـلم صـحة الاستشـهاد بالحـديث فـي أحكـام العربيـة؛ ... لنـدوره، ولجواز أن يكون المجزوم ثانيًا بـدلًا مـن المجـزوم أولًا لا جوابًـا، فالصـحيح مـا عليـه البصريون، وهو كلام العرب"(١).

وقد أورد العكبري استشكالًا وأجاب عنه فقال: "فإنْ قيلَ لِمَ لَمْ يُقدّر إنْ تدْنُ قيلَ يجبُ أنْ يكونَ المقدَّرُ من جنس الملفوظ بِهِ فَكَمَا لَا تقدِّر فِي الْأَمر النَّهْي كَذَلِك لَا تقدِّرُ فِـي النَّهْـي الإيجـابَ أَلا تـراك لَا تَقـول: ابعُـدْ مـن الأسـد يأكلْـك تُرِيـدُ إلاَّ تبعـدْ يأكلْك"(٢).

ولله در ابن هشام الأنصاري فقد وجَّه قول الكسائي والكوفيين أحسن توجيه، فقال: "... وَعَن الكسائي فِي إِجَازَتـه الْجَزْم بِأَنَّـهُ يقدر الشَّرْط مثبتًا مدلولًا عَلَيْـهِ بِالْمَعْنَى لَا بِاللَّفْظِ تَرْجِيحًا للقرينـة المعنويـة علـى الْقَرِينَـة اللفظيـة، وَهَذَا وَجـه حسن إِذا كَانَ الْمَعْنى مفهومًا"(٣).

وعلى هذا فإنَّ المعنى في الشواهد المتقدمة على النحو الآتي:

- **قول النبي ﷺ: (فلا يقربنَّ مسجدنا –فإنْ يقربْ– يُؤذِنا بريح الثوم).**

---

(١) المقاصد الشافية ٦/٧٥.

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب ٢/٦٤.

(٣) ينظر: مغني اللبيب: ٧٨٩.

- **قول النبي ﷺ: (لا ترجعوا بعدي كفارًا – فإنْ ترجعوا كفارًا– يضربْ بعضكم رقاب بعض).**
- **قول أبي طلحة ﷺ لرسول الله ﷺ: (لا تشرفْ –فإنْ تشرفْ– يُصبْك سهمٌ).**

والقاعدة الكلية في الحذف: أن حذف ما يعلم جائز، وهذا مما يعلم فحذفه جائز، والله تعالى أعلم.

النموذج الحادي عشر: التخلص من القبح بالفصل بين (أنْ) المخففة من الثقيلة وخبرها.

إذا خففت (أنَّ) وجب لها أمران[1]:

الأول: أن يكون اسمها ضميرًا محذوفًا إلا في ضرورة.

الثاني: المجيء بفاصل قبل خبرها؛ إذا لم يكن الخبر جملة اسمية أو فعلية فعلها جامد أو دال على الدعاء.

فإن جاء خبر (أنْ) المخففة من الثقيلة دون فاصل فقد قبح، وللتخلص من هذا القبح يؤتى بفاصل قبل الخبر، قال سيبويه: "وأما قوله: أن بسم الله، فإنما يكون على الإضمار، لأنك لم تذكر مبتدأ أو مبنيًّا عليه. والدليل على أنهم إنما يخففون على إضمار الهاء، أنك تستقبح: قد عرفت أن يقولُ ذاك، حتى تقول: أن لا، أو تدخل سوف أو السين أو قد. ولو كانت بمنزلة حروف الابتداء لذكرت الفعل مرفوعًا بعدها كما تذكره بعد هذه الحروف، كما تقول: إنما تقول ولكن تقول"[2].

وتعليل ذلك ورد في قول سيبويه المتصل بكلامه السابق: "واعلم أنَّه ضعيفٌ في الكلام أن تقول: قد علمت أن تفعل ذاك، ولا قد علمت أن فعل ذاك حتَّى تقول:

([1]) ينظر: الجنى الداني: ٢١٧– ٢١٨، وشرح المفصل ٥٥١/٤، وشرح التسهيل ٤٠/٢ وما بعدها.

([2]) كتاب سيبويه١٦٥/٣.

سيفعل أو قد فعل، أو تنفي فتدخل لا؛ وذلك لأنَّهم جعلوا ذلك عوضًا مما حذفوا من أنَّه، فكرهوا أن يدعوا السين أو قد؛ إذ قدروا على أن تكون عوضًا، ولا تنقص ما يريدون لو لم يدخلوا قد ولا السين"[١].

وعلة الفصل أنه: "إذا وليها فعلٌ؛ أُتي بالعوض، كأنّهم استقبحوا أن تلي (أنْ) المخفّفةُ الفعلَ إذا حُذفت الهاء، وأنت تريدها، كأنّهم كرهوا أن يجمعوا على الحرف الحذفَ، وأن يليه ما لم يكن يليه، وهو مُثقَّلٌ، فأتوا بشيء يكون عوضًا من الاسم، نحوِ: لا، وقَدْ، والسين، وسَوْفَ... فمنهم من يجعل هذه الأشياء عوضًا من الاسم، ومنهم من يجعلها عوضًا عن توهينها بالحذف، وإيلائها ما لم يكن يليها من الأفعال قبلُ"[٢].

النموذج الثاني عشر: التخلص من قبح اجتماع علامتي إعراب في اسم واحد معرب بالحروف:

من عبقرية العربية أنها جعلت للمفرد ما يميزه عن غيره كالمثنى والجمع، وسلكت في ذلك سبيل الاختصار والإيجاز بجعل علامة للتثنية وعلامات للجمع بأنواعه المختلفة، فعوضًا عن أن يقول القائل عندي قلم وقلم (يريد التثنية) فإنه يقول: عندي قلمان، واشتريت قلمين، وبناء على ذلك ستختلف علامة إعرابه مثنًى أو جمعًا سالمًا عن علامة إعرابه مفردًا، وهذا ظاهر.

وتتولد عن هذا الأمر مشكلة تتمثل في التسمية بالمثنى أو الجمع، فكيف ستُثَنَّى وتُجْمع هذه الأسماء التي ظهرت في صورة المثنى أو الجمع وهي في حقيقتها مفردة؟!

ومثال ذلك: رجلان، مسلمون، عشرون عند التسمية بها[٣].

---

(١) المصدر نفسه ١٦٧/٣.

(٢) شرح المفصل ٥٥١/٤.

(٣) ينظر: التعليقة على كتاب سيبويه ٢٣٢/٣.

ولو أُخِذَ بالقياس المجرد لقيل في الأمثلة السابقة: رجلانان أو رجلانين، ومسلمونون أو مسلمونين، أو عشرونانِ أو عشرونينِ أو عشرونونَ أو عشرونينَ ولكن السليقة العربية تأبى ذلك الثقل، وفي الوقت نفسه لم تقف عاجزة عن إيجاد سبيل لتثنية مثل هذه الأسماء أو جمعها فهي لغة القرآن الكريم، وحسبك بذلك شرفًا.

والمحذور في الأمثلة المتقدمة هو توالي علامتي إعراب في اسم واحد معرب بالحروف، وهما العلامة الموجودة قبل التسمية والعلامة الطارئة بعد التسمية، قال سيبويه: "لو سميت رجلاً بمسلمين، قلت: هذا مسلمون، أو سميته برجلين، قلت: هذا رجلان، لم تثنه أبدًا، ولم تجمعه، كما وصفت لك؛ من قِبَل أنه لا يكون في اسم واحد رفعان، ولا نصبان، ولا جران...." [١].

فهذه مشكلة حقيقية تعاملت معها اللغة العربية بعبقرية، وذلك بأن أوجدت سبيلًا للخروج من هذا القبح عن طريق استخدام بديل عن التثنية أو الجمع، قال سيبويه مبينًا سبيل التخلص من القبح الذي ذكره في نصه السابق: "ولكنك تقول: كلهم مسلمون، واسمهم مسلمون، وكلهم رجلان، واسمهم رجلان، ولا يحسن في هذا إلا هذا الذي وصفت لك وأشباهه، وإنما امتنعوا أن يثنوا (عشرين) حين لم يجيزوا (عشرونان) واستغنوا عنها بأربعين، ولو قلت ذا، لقلت: مائتانان، وألفانان، واثنانان، وهذا لا يكون، وهو خطأ لا تقوله العرب"[٢].

ولم يكتف سيبويه بذكر الوجه الممنوع وإنما وضح علة المنع بأمرين هما:

١- **ألا تجتمع في الاسم الواحد علامتا رفع، ولا علامتا نصب، ولا علامتا جر**[٣].

٢- **عدم السماع عن العرب، قال: "وهو خطأ لا تقوله العرب".**

---

(١) كتاب سيبويه: ٣٩٢/٣ – ٣٩٣.

(٢) كتاب سيبويه: ٣٩٢/٣ – ٣٩٣.

(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٣٩٣/٣، ٣٧٢/٣، وشرحه للسيرافي ٨٠/١٣.

وبين أيضًا سبيل التخلص من ذلك بأن يؤتى بلفظ دال على التثنية أو الجمع ليكون عوضًا عن إدخال علامة التثنية أو الجمع، ثم قال: "ولا يحسن في هذا إلا هذا الذي وصفت لك"، ومعنى ذلك أن ما سواه يقبح، ومن الأهمية الإشارة إلى أنَّ المراد بالقبح هنا عدم الجواز، يؤيد ذلك ما ورد عند المبرد فإنه قال: "وَاعْلَم أَن من سمّى رجلًا بِقَوْلِك رجلانِ أَو مُسلمُون فأجراه مجرى التَّثْنِيَة وَالجمع لم يجز أَن يثنيه وَلَا يجمعه فَيَقُول هَذَا مسلمانان وَلَا رَأَيْت مسلمينين لِأَنَّهُ يثبت فِي الِاسْم رفعان ونصبان وخفضان"[1].

وأورد المبرد[2] شيئا قريبًا من كلام سيبويه، إلا أنه لم يشر إلى القبح والتخلص منه، وإن كان ما ذكره في معناه، ويؤدي مؤداه.

والمتأمل في كلام سيبويه يظهر له أنَّ سيبويه يسلك مسلك التعليم؛ فإنه يريد أن يعرف الناس ما تقوله العرب؛ مما لا تقوله، ليتكلم المتكلم على نحو كلام العرب.

وقد ذكر النحويون[3] من شروط تثنية الاسم وجمعه ألا يكون معربا بحرفين نحو: زيدينِ وزيدينَ، واثنين، وعشرين، إذا سميت بها.

ومعنى هذا أن المثنى وجمع المذكر السالم المسمى بهما إذا أعربا بالحركات فإنهما يثنيان ويجمعان، قال المبرد: " وَلَكِن من قَالَ مُسلمين فَاعْلَم ومسلمان فَاعْلَم جَازَ أَن يثنيه ويجمعه لِأَنَّهُ الآن بِمَنْزِلَة زعفران وقنسرين فِيمَن جعل الْإِعْرَاب فِي نونها"[4].

---

(1) المقتضب ٣٨/٤.

(2) المرجع نفسه ٣٨/٤- ٣٩.

(3) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٠/٣، وارتشاف الضرب ٥٧١/٢، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٣٥٢/١.

(4) المقتضب ٣٨/٤.

وعلـى هـذا فجمـع المؤنـث السـالم يثنـى ويجمـع، قـال المبـرد: "وَلَكِـن أَذْرعَـات ومسلمات اسْم رجل يجوز أَن تثنيه وَأَن تجمعه؛ لِأَنَّهُ لَا يجْتَمع فِيهِ شَيْء مِمَّا ذكرنَا فَتَقول: هَذَانِ مسلماتان وَرَأَيْت مسلماتين، وَهَؤُلَاء مسلمات فَاعْلَم، بِحَذْف الْألف وَالتَّاء اللَّتَيْنِ كَانَتَا فِي الْوَاحِد وَتثبت مَكَانهَا ألفًا وتاء للْجمع كَمَا فعلت فِي طَلْحَة حَيْثُ قلت طلحات فحذفت علم التَّأْنِيث من الْوَاحِد وأثبته فِي الْجمع؛ لِأَنَّهُ لَا يدْخل تَأْنِيث على تَأْنِيث ... فَأَما مسلمات فتثنيه وتجمعه لِأَنَّهُ لَا يلْحق شَيْء مِمَّا ذكرنَا"[1].

إذا تقرر هذا فإن الذي يظهر أنَّ الممنوع هو اجتماع إعرابين، وهذا يحصل عندما يكون الإعراب بالحروف أما إذا كان الإعراب بالحركات فلا يجتمع إعرابان لأن التثنية أو الجمع سيزيل حركة الإعراب الموجودة في الاسم قبل التثنية أو الجمع، والدليل على ذلك:

١- قـول سـيبويه السـابق: "... لا يكـون فـي اسـم واحـد رفعـان، ولا نصـبان، ولا جران...." [2]. وهذا تعليل علل به سيبويه المحذور اللغوي؛ الذي سيؤدي إلى عدم النظير؛ إذ لم يعهد مثل هذا عند التثنية أو الجمع.

٢- أنَّهم أجازوا تثنية المثنى أو جمع المذكر السالم المسمى بهما إذا كان إعرابهما بالحركات مع أنَّ الصورة حينئذ مشابهة لصورة المنع، ولكنَّ الحقيقة مختلفة، فهو شَبَهٌ صوري فحسب.

ومثال ذلك: من قال: حضر مسلمون، ورأيت مسلمين، ومررت بمسلمين (لرجل اسمه مسلمون)، لا يجوز أن يثنيه ولا أن يجمعه بأن يقول: حضر مسلمونان، ورأيت مسلمينين، ومررت بمسلمينين، ولكن إذا ألزم هذا الاسم الواو والنون أو

---

(١) المقتضب ٣٩/٤.

(٢) كتاب سيبويه: ٣٩٢/٣ – ٣٩٣ .

الياء والنون وأعرب بالحركات على النون فحينئذ يجوز جمعه بالحروف؛ لزوال المانع وهو اجتماع إعرابين بالحروف في كلمة واحدة.

٣- أنهم أجازوا جمع المؤنث السالم المسمى به؛ لعدم وجود المانع وهو وجود إعرابين بالحروف، فيقال في عرفات: عرفاتان، أو عرفاتين.

المبحث الثاني:

طرق التخلص من القبح في كتاب سيبويه

ظهر من خلال النصوص المتضمنة التخلصَ من القبح في الكتاب أنَّ سيبويه سلك عدة طرق للتخلص من القبح، وفي هذا المبحث تبيان لتلك الطرق، وقد مرَّ في المبحث السابق تفصيل وتوضيح لتلك الطرق بذكر نماذج مختارة من نصوص كتاب سيبويه.

وهذا ذكر لأهم طرق التخلص من القبح في الكتاب كما ظهر من النماذج المختارة:

(١): التخلص من قبح اجتماع علامتي إعراب في اسم واحد معرب بالحروف[١]:

اللغة العربية لغة الإيجاز؛ لذلك نأت عن الثقل، والتطويل، ونحت منحى الخفَّة والاختصار، ومن ذلك أنها تمنع من توالي علامتي إعراب في اسم واحد معرب بالحروف، وهما العلامة الموجودة قبل التسمية والعلامة الطارئة بعد التسمية، قال سيبويه: "لو سميت رجلاً بمسلمين، قلت: هذا مسلمون، أو سميته برجلين، قلت: هذا رجلان، لم تثنه أبدًا، ولم تجمعه، كما وصفت لك؛ من قِبَل أنه لا يكون في اسم واحد رفعان، ولا نصبان، ولا جران...." [٢].

فهذه مشكلة حقيقية تعاملت معها اللغة العربية بعبقرية، وذلك بأن أوجدت سبيلًا للخروج من هذا القبح عن طريق استخدام بديل عن التثنية أو الجمع، قال سيبويه مبينًا سبيل التخلص من القبح الذي ذكره في نصه السابق: "ولكنك تقول: كلهم مسلمون، واسمهم مسلمون، وكلهم رجلان، واسمهم رجلان، ولا يحسن في هذا إلا هذا الذي وصفت لك وأشباهه، وإنما امتنعوا أن يثنوا (عشرين) حين لم يجيزوا (عشرونان)

---

(١) كما سبق في النموذج (١٢).

(٢) كتاب سيبويه: ٣/٣٩٢ – ٣٩٣.

واستغنوا عنها بأربعين، ولو قلت ذا، لقلت: مائتانان، وألفانان، واثنانان، وهذا لا يكون، وهو خطأ لا تقوله العرب"[١].

(٢) التخلص من القبح بذكر الرابط في جملة الخبر أو الخروج من الجملة الاسمية إلى الفعلية[٢]:

إن خلو جملة الخبر من عائد قبيح، والسبيل إلى التخلص من هذا القبح ذكر الرابط قال سيبويه: "فإن قلت: إنَّ أفضلَهم لقيت- فنصبت (أفضلهم) بإنَّ- فهو قبيح حتى تقول: لقيتُه..."[٣].

وثمة سبيل آخر للتخلص من القبح، وهو تحويل الجملة الاسمية إلى جملة فعلية بجعل المبتدأ مفعولًا به، والعامل فيه الفعل المتأخر الذي كان خبرًا، قال سيبويه: "ولا يحسُنُ في الكلام أن يَجْعَلَ الفعلَ مبنيًّا على الاسم ولا يَذْكُرَ علامةَ إضمارِ الأوّل حتى يَخرج من لفظِ الإعمال في الأوّل ومن حالِ بناء الاسم عليه ويَشْغَلَه بغير الأوّل حتى يمتنِعَ من أن يكونَ يَعْمَلُ فيه، ولكنّه قد يجوز في الشعر، وهو ضعيفٌ في الكلام..."[٤].

(٣) التخلص من القبح عن طريق الفصل:

ولهذا الطريق صور على النحو الآتي:

الصورة الأولى: التخلص من القبح بذكر فاصل قبل العطف على الضمير المتصل المرفوع[٥]:

---

(١) كتاب سيبويه: ٣/٣٩٢ – ٣٩٣ .

(٢) كما سبق في النموذج (٨).

(٣)كتاب سيبويه٢/٣٥٧.

(٤) المصدر نفسه ١/٨٥.

(٥) كما سبق في النموذج (١).

الصورة الثانية: التخلص من القبح بذكر فاصل قبل توكيد الضمير المتصل المرفوع بالنفس أو بالعين[١]:

الصورة الثالثة: التخلص من قبح العطف على مجرور (رب) بمضاف إلى ضميرها بقطع الإضافة[٢]:

الصورة الرابعة: التخلص من القبح بالفصل بين (أنْ) المخففة من الثقيلة وخبرها[٣].

وهذه الصور سبق ذكرها مفصَّلة في المبحث السابق، واقتصرت هنا على مجرد ذكرها طلبًا للاختصار، وحذرًا من التكرار.

(٤) التخلص من القبح باختيار حرف العطف المناسب للمعنى[٤].

لبعض حروف العطف خصائص تتميز بها عن غيرها من حروف العطف، وهذا شاهد من شواهد تميز اللغة العربية، ومن ذلك أنَّ ثمة فرقًا بين العطف بالواو أو الفاء، فالواو لمطلق الجمع، والفاء للترتيب والتعقيب، وقد أشار سيبويه إلى هذا المعنى في كتابه.

قال سيبويه: "وإذا أردتَ بالكلام أن تُجريه على الاسم كما تُجري النعتَ لم يجز أن تُدْخِلَ الفاء؛ لأنَّك لو قلت: مررتُ بزيد أخيك وصاحبك، كان حسنًا، ولو قلت: مررتُ بزيدٍ أخيك فصاحِبك، والصاحبُ زيدٌ، لم يجز. وكذلك لو قلت: زيد أخوك فصاحبُك ذاهبٌ، لم يجزْ. ولو قلتَها بالواو حَسُنتْ ..."[٥].

---

(١) كما سبق في النموذج (٢).
(٢) كما سبق في النموذج (٥).
(٣) كما سبق في النموذج (١١).
(٤) كما سبق في النموذج (٤).
(٥) كتاب سيبويه١/٣٩٩.

(٥) التخلص من قبح حذف العائد المرفوع من جملة الصلة بإطالتها[١]:

قال سيبويه: ".... واعلم أنه يقبح أن تقول: هذا مَنْ منطلق إذا جعلتَ المنطلق حشوًا أو وصفًا، فإن أطلتَ الكلام فقلت: مَن خيرٌ منك، حسُن في الوصف والحشو..."[٢].

وللتخلص من القبح في هذه المسألة أطال سيبويه جملة الصلة؛ لتخرج من موطن الخلاف إلى موطن الاتفاق، قال سيبويه[٣]: ".... فإن أطلتَ الكلام فقلت مَن خيرٌ منك، حسُن في الوصف والحشو"، ثم استشهد على ما ذهب إليه بما سمعه الخليل عن رجل من العرب.

(٦) التخلص من القبح بالتكرار[٤]:

قال سيبويه: "واعلم أنه قبيح أن تقول: مررتُ برجل لا فارسٍ، حتى تقول: لا فارسٍ ولا شجاع. ومثلُ ذلك: هذا زيدٌ لا فارسًا، لا يحسن حتى تقول: لا فارسًا ولا شجاعًا. وذلك أنه جوابٌ لمن قال، أو لمن تجعله ممن قال: أبرجلٍ شجاعٍ مررتَ أم بفارسٍ؟ وكقوله: أفارسٌ زيدٌ أم شجاعٌ؟ وقد يجوز على ضعفه، في الشعر..." قال رجلٌ من بني سَلول[٥]:

وأنتَ امرؤٌ منَّا خُلقتَ لغيرِنا ... حياتُك لا نفعٌ وموتُك فاجِعُ"[٦].

---

(١) كما سبق في النموذج (٦).

(٢) كتاب سيبويه٢/١٠٨.

(٣) المصدر نفسه٢/٤٠٤.

(٤) كما سبق في النموذج (٧).

(٥) سبق تخريج البيت في النموذج (٧).

(٦) كتاب سيبويه ٢/٣٠٥.

"ذكر سيبويه أن النعت والحال والخبر – في هذا الباب – لا يأتي إلا على التكرير؛ لأنه عندهم جواب كلام فيه تكرير، وإن تكلموا به ولم يتقدمه كلام يكون هذا الكلام جوابًا له؛ فهو على تقدير جواب متكلم تكلم به، وإن لم يكن ثَمَّ متكلم..." [1].

ذكر سيبويه في هذه المسألة حالة من الأحوال التي قد تعرض للنعت –أو ما في معناه كالخبر، والحال– وهي إيلاؤهما (لا)؛ وحينئذ يجب تكرارها؛ لأن الكلام دون تكريرها مفتقر إلى ما بعده، وفي هذا عناية سيبويه بالمعنى.

(٧) التخلص من قبح وقوع النكرة بعد ضمير الفصل بذكر المعرفة أو ما شابهها[2]:

قال سيبويه: "واعلم أن (هو) لا يحسن أن تكون فصلًا حتى يكون ما بعدها معرفة أو ما أشبه المعرفة، مما طال ولم تدخله الألف واللام، فضارع زيدًا وعمرًا نحو، خير منك ومثلك، وأفضل منك وشر منك، كما أنها لا تكون في الفصل إلا وقبلها معرفة أو ما ضارعها، كذلك لا يكون ما بعدها إلا معرفة أو ما ضارعها. لو قلت: كان زيد هو منطلقاً، كان قبيحًا حتى تذكر الأسماء التي ذكرتُ لك من المعرفة أو ما ضارعها من النكرة مما لا يدخله الألف واللام"[3].

(٨) التخلص من القبح بالانتقال من إعراب إلى آخر حرصاً على المعنى[4]:

قال سيبويه"... فإن قلت: لا تدنُ من الأسد يأكلْك فهو قبيح إن جزمت، وليس وجه كلام الناس؛ لأنَّك لا تريد أن تجعل تباعده من الأسد سبباً لأكله. وإن رفعت

---

(1) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٦٢/١.

(2) كما سبق في النموذج (٩).

(3) كتاب سيبويه ٣٩٢/٢.

(4) كما سبق في النموذج (١٠).

فالكلام حسنٌ، كأنك قلت: لا تدن منه فإنَّه يأكلك"[1].

(٩) التخلص من القبح بالتأدب مع كلام الله عَزَّ وَجَلَّ[2]:

قال سيبويه: "وأما قوله تعالى جدُّه: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ [المُرْسَلَات الآية ١٥]، وَ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾ [المُطَفِّفِين الآية ١] فإنه لا ينبغي أن تقول إنه دعاءٌ ههنا لأنَّ الكلام بذلك قبيح، واللفظ به قبيح، ولكنَّ العباد إنَّما كلموا بكلامهم، وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يَعْنُون، فكأنه –والله أعلم– قيل لهم: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، وَ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾، أيْ: هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم؛ لأنَّ هذا الكلام إنما يقال لصاحب الشر والهلكة، فقيل: هؤلاء ممن دخل في الشَّر والهلكة ووجب لهم هذا"[3].

---

(1) المصدر نفسه ٣/٩٧.

(2) كما سبق في النموذج (٣).

(3) كتاب سيبويه ١/٣٣١.

المبحث الثالث:

تميز كتاب سيبويه في التخلص من القبح:

إنَّ ما فعله سيبويه – عندما بيَّن التخلص من القبح على إثر ذكره أسلوبًا يتضمن قبحًا– أحد الشواهد والأدلة على إمامته في النحو، وقد أشار الشاطبي إلى هذه الإمامة في مواضع من كتابه (المقاصد الشافية)[1]، ومن ذلك قوله: "... **ويمكن أن يقال في الجواب: إنه تعلق بكلام الإمام سيبويه...**"[2].

وفي هذا المبحث سأذكر بعض المظاهر التي تؤكد إمامة سيبويه في النحو عامة، وتميزه في موضوع البحث – وهو التخلص من القبح – خاصة، وهذا كله يدل على إمامته وعبقريته الفذَّة، ولا غرو في ذلك؛ فله في النحو القِدح المعلى، والسهم الأوفى.

ومن مظاهر تميز كتاب سيبويه في موضوع البحث ما يأتي:

المظهـر الأول: أنَّ ما فعله سيبويه عندما أشار إلى التخلص من القبح في مواضع متعددة من كتابه له أصل في كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ ؛ **وهذه بعض الشواهد المؤيدة لذلك**[3]:

١- قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة الآية ١٠٤]

---

(١) ينظر: ١٧٧/٦، ٧٢/٨.

(٢) المقاصد الشافية ١٧٧/٦. وتكرر ذلك فيه مرارًا كما في ٧٢/٨.

(٣) للاستزادة يرجع إلى: معجم المناهي اللفظية: ٦٦ وما بعدها.

في هذه الآية الكريمة نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين عن قول (راعنا)؛ لما فيها من قبح لفظي، وعلى إثر ذلك بين الله تعالى للمؤمنين البديل المناسب وهو (انظرنا)[1].

فكان التخلص من رعونة الكلمة بكلمة أخرى تعطي معناها، وتسد مسدها، وليس فيها المحذور الموجود في سالفتها.

"وذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَقُولُونَ رَاعِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنَ الْمُرَاعَاةِ أَيْ أَرْعِنَا سَمْعَكَ ... وَكَانَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ شَيْئًا قَبِيحًا بِلُغَةِ الْيَهُودِ، وَقِيلَ: كَانَ مَعْنَاهَا عِنْدَهُمُ اسْمَعْ لَا سَمِعْتَ. وَقِيلَ: هِيَ مِنَ الرُّعُونَةِ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُحَمِّقُوا إِنْسَانًا قَالُوا لَهُ: رَاعِنَا بِمَعْنَى يَا أَحْمَقُ! فَلَمَّا سَمِعَ الْيَهُودُ هَذِهِ اللَّفْظَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: كُنَّا نَسُبُّ مُحَمَّدًا سِرًّا، فَأَعْلِنُوا بِهِ الْآنَ، فَكَانُوا يَأْتُونَهُ وَيَقُولُونَ: رَاعِنَا يَا مُحَمَّدُ، وَيَضْحَكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَسَمِعَهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَفَطِنَ لَهَا، وَكَانَ يَعْرِفُ لُغَتَهُمْ، فَقَالَ لِلْيَهُودِ: لَئِنْ سَمِعْتُهَا مِنْ أَحَدِكُمْ يَقُولُهَا لِرَسُولِ ﷺ لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ، فَقَالُوا: أَوَلَسْتُمْ تَقُولُونَهَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿... لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ...﴾ [البَقَرَة الآية ١٠٤] ..."[2].

٢- **قول النبي ﷺ: "إِذَا حَلَفَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: مَا شَاءَ اللَّـهُ وَشِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شِئْتَ"(٣).**

وجاء التخلص مما في هذه الجملة من إشكال عقديّ بوضع حرف عطف مكان آخر؛ لأن الواو تقتضي التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه، وثم تقتضي التعقيب والترتيب.

---

(١) ينظر: معالم التنزيل ١/١٣٢، ٢/٢٣٠، ومعجم المناهي اللفظية: ٢٧١.

(٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن ١/١٣٢.

(٣) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه ١/٦٨٤، رقمه (٢١١٧)، باب النَّهْيِ أَنْ يُقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ.

٣- قول ﷺ: (لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي)[١].

قال ابن حجر: "قَالَ الْخَطَّابِيُّ تَبَعًا لِأَبِي عُبَيْدٍ لَقِسَتْ وَخَبُثَتْ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَإِنَّمَا كَرِهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ اسْمَ الْخُبْثِ فَاخْتَارَ اللَّفْظَةَ السَّالِمَةَ مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ مِنْ سُنَّتِهِ تَبْدِيلُ الِاسْمِ الْقَبِيحِ بِالْحَسَنِ"[٢].

والتخلص من القبح جاء في كتاب سيبويه ظاهرًا جليًّا، ولا تكاد تجد مثل ذلك في الكتب النحوية الأخرى إلا النزر اليسير، وأغلب الظن أنهم متأثرون في ذلك بما ورد في كتاب سيبويه أو بمن تأثر به، ومع وجودها في الكتب النحوية بعد الكتاب إلا أنها قد وردت في مواضع قليلة لا ترقى إلى أن تكون ظاهرة لدى أحد من النحويين عقب سيبويه.

وهل أشار النحويون بعد سيبويه إلى (التخلص من القبح) أو كان سيبويه متفردًا به دون سواه؟

والجواب عن ذلك أني قد وجدت إشارة إلى هذا الموضوع -أعني التخلص من القبح- عند بعض النحويين، وهم قلة، منهم:

- المبرد، ومن أمثلة ما ورد في المقتضب قوله: "... أَلا ترى أَنَّك لَو قلت: قُم وَعبد الله كَانَ جَائِزًا على قبح حَتَّى تَقول: قُم أَنْت وَعبد الله..." [٣].
- ابن السراج، ومن أمثلة ما ورد في كتابه الأصول قوله: "... وقبيح أن تقول: ما صنعت وأبوك، فتعطف على التاء؛ وإنما قبح لأنك قد بنيتها مع الفعل، وأسكنت لها ما كان في الفعل متحركًا، وهو لام الفعل فإذا عطفت عليها فكأنك عطفت على

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٤١/٨، رقمه (٦١٧٩)، باب لا يقل: خبثت نفسي، ومسلم في صحيحه ١٧٦٥/٤، رقمه (٢٢٥٠)، باب كَرَاهَةِ قَوْلِ الْإِنْسَانِ خَبُثَتْ نَفْسِي.

(٢) فتح الباري ٥٦٤/١٠.

(٣) المقتضب ٢١٠/٣. وينظر: ٢٧٩/٣.

الفعل وهو على قبحه يجوز، وكذلك لو قلت: اذهب وأخوك كان قبيحًا حتى تقول: أنت؛ لأنه قبيح أن تعطف على المرفوع المضمر"[١]. فقد ذكر وجه القبح وسبيل التخلص منه.

- أبو علي الفارسي، ومن أمثلة ما رود عنده قوله: "قبح أن يؤكد المضمر المرفوع بنفسك حتى يؤكد بالضمير المنفصل من حيث قبح أن يعطف عليه الاسم حتى يؤكد بالضمير المنفصل"[٢].
- ابن جني، ومما ورد عنده قوله: "ألا ترى أنك لو قلت: غلام لك أو بساطان تحتك ونحو ذلك لم يحسن، ... أفلا ترى أن ذلك إنما فسد تقديمه لما ذكرناه: من قبح تقديم المبتدأ نكرة في الواجب، ولكن لو أزلت الكلام إلى غير الواجب لجاز تقديم النكرة كقولك: هل غلام عندك وما بساط تحتك فجنيت الفائدة ... فإن قلت: فلم وجب مع هذا تأخير النكرة في الإخبار عنها بالواجب قيل لما قبح ابتداؤها نكرة لما ذكرناه رأوا تأخيرها وإيقاعها في موقع الخبر الذي بابه أن يكون نكرة فكان ذلك إصلاحًا للفظ كما أخروا اللام لام الابتداء مع (إنَّ) في قولهم: إن زيدًا لقائم لإصلاح اللفظ"[٣].

ويظهر لي أنَّ ابن جني طرق هذا الباب وأبلى فيه بلاء حسنًا، وذكر بعض الأمثلة للتخلص من القبح، وجعلها تحت باب (إصلاح اللفظ) فقال: "باب في إصلاح اللفظ:

اعلم أنه لما كانت الألفاظ للمعاني أزمة وعليها أدلة وإليها موصلة، وعلى المراد منها محصلة عنيت العرب بها فأولتها صدرًا صالحًا من تثقيفها وإصلاحها"[٤].

---

(١) التعليقة على كتاب سيبويه ٢/٩٣.

(٢) الأصول في النحو ١/٢١١. وينظر: ١/٢٣٢، ٢/١١٩.

(٣) الخصائص ١/٣٠٠.

(٤) الخصائص ١/٣١٣.

وأشار إلى أمر مهم، وهو أنَّ ما ذكره إنما هو أمثلة فقط، وليس حصرًا لإصلاح اللفظ فقال: "وطريق إصلاح اللفظ كثير واسع فتفطن له"[١].

وممن عبَّر بـ (إصلاح اللفظ) بعد ابن جني ابن الخشّاب[٢]، وابن يعيش[٣]، وابن إياز[٤]، والمرادي[٥]، والدماميني[٦].

- ابن مالك في قوله: " وفيه تخلص من ابتداء نكرة بلا مسوغ إن ادُّعي التنكير، ومن تعريف غير معتاد إن ادُّعِي التعريف. وفيه أيضا تخلّص من جعل جملتين في حكم جملة واحدة من غير رابط ظاهر ولا مقدر"[٧].

وابن مالك وإن لم ينص على القبح صراحةً إلا أن كلامه يدل عليه، ويومئ إليه.

- ابن الناظم بدر الدين بن مالك، وذلك في قوله: "فلا يجوز: الحسن وجهه، ولا الحسن وجهه أبيه، ولا الحسن وجه، ولا الحسن وجه أب، لأن الإضافة فيها لم تفد تخصيصًا، كما في نحو: غلام زيد، ولا تخفيفًا، كما في نحو: حسن الوجه، ولا تخلصًا من قبح حذف الرابط، أو التجوز في العمل، كما في نحو: الحسن الوجه."[٨].

- ابن هشام الأنصاري في قوله: "وأمَّا رَفْعُ القُبْح؛ ففي نحو: (مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْحَسَنِ الْوَجْهِ) فإن في رفع (الوجهِ) قُبْحَ خُلُوّ الصفة من ضميرٍ يعود على الموصوف وفي

---

(١) الخصائص ٣٢٢/١.

(٢) المرتجل: ٣٠٧.

(٣) شرح المفصل ٢٣٧/١، ٢٤٣، ٧٧/٢، ٣٧٥، ١٠٠/٤، ١٢٥/٥.

(٤) شرح التعريف بضروري التصريف: ٣٩.

(٥) الجنى الداني: ٥٢٣، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٣٠٥/٣.

(٦) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ٢٠٩/٢.

(٧) شرح التسهيل لابن مالك ٢١٧/٢، وينظر نحوه في شرح الكافية الشافية ١١٤٠/٢.

(٨) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ٤٤٨- ٤٥١.

نصبه قُبْحَ إجراء وصف القاصر مُجْرَى وصف المتعدِّي، وفي الجر تخلصٌ منهما"[1].

وبعد عرض هذه النماذج من التخلص من القبح لدى طائفة من النحويين يتضح أنَّ هذه الظاهرة – التخلص من القبح – من الملامح والظواهر التي تميز بها الكتاب ومؤلفه، ولا غرو؛ فسيبويه إمام النحويين، وكتابه إمام الكتب النحوية، وله منزلته المنيفة، ومكانته الشريفة، وهو عمدة المؤلفات النحوية وأسها وأساسها.

المظهر الثاني: تميز سيبويه في الاستدلال للتخلص من القبح:

لم يكن سيبويه في التخلص من القبح يصدر عن استحسان خاص به، وإنما ينهل من معين مصادر الاحتجاج النحوي، فتراه يستشهد سيبويه بالقرآن الكريم في بعض المسائل للتخلص من القبح؛ ليعضد رأيه ويقويه، ومن ذلك ما جاء في مسألة التخلص من القبح في العطف على الضمير المتصل المرفوع، فإنه قال: "أَمّا المعطوف فكقولك: رُوَيْدَكُمْ أنتم وعبدُ الله، كأَنّك قلت: افعلوا أنتم وعبدُ الله، لأنَّ المضمر في النيّة مرفوع، فهو يَجرى مجرى المضمر الذي يبيّن علامتُه في الفعل. فإن قلت: رُوَيْدَكم وعبدُ الله، فهو أيضاً رفعٌ وفيه قُبْحٌ، لأنَّك لو قلت: اذهبْ وعبدُ الله كان فيه قُبحٌ، فإذا قلت: اذهبْ أنت وعبدُ الله حسُنَ. ومثل ذلك في القرآن: ﴿**... فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ ...**﴾ [المَائِدَة الآية ٢٤] و ﴿ **ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ** ﴾ [البَقَرَة الآية ٣٥] [2]..."[3].

والملاحظ في كلام سيبويه ما يأتي:

١- أنه استشهد على ما ذكره بالقرآن الكريم؛ ليقوي ما ذهب إليه.

---

(1) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٨٣/٣.

(2) ومثلها في سورة الأعراف، جزء من الآية (١٥٢).

(3) كتاب سيبويه ٢٤٦/١، وينظر نحو هذا النص في: ٢٧٧/١، ٢٩٨/١.

٢- أنه علل سبب الفصل بقوله: " فأنت وأخواتها تقوي المضمَر وتصير عوضًا من السكون والتغيير ومِن ترك العلامة في مثل ضربَ".

٣- أنه فرَّق بين النثر والشعر فقال: (وقد يجوز في الشعر)، ثم استشهد ببيت.

واستشهد سيبويه للتخلص من القبح بكلام العرب، قال سيبويه: ".... واعلم أنه يقبح أن تقول: هذا مَنْ منطلق إذا جعلتَ المنطلق حشوًا أو وصفًا، فإن أطلتَ الكلام فقلت: مَن خيرٌ منك، حسُن في الوصف والحشو.

زعم الخليل رحمه الله أنه سمع من العرب رجلًا يقول: ما أنا بالذي قائلٌ لك سوءًا، وما أنا بالذي قائلٌ لك قبيحًا. فالوصف بمنزلة الحشو؛ لأنه يَحسن بما بعده كما أنَّ الحشو إنما يتم بما بعده"[١].

المظهر الثالث: تميز سيبويه في جعله التخلص من القبح وسيلة من وسائل تعليم اللغة العربية:

المتأمل في نصوص التخلص من القبح في كتاب سيبويه يتبين له أنَّ سيبويه كان حريصًا على أن يعيد ما خالف القياس النحوي وقواعد العربية إلى أن يكون متوافقًا معها جاريًا على سنن العربية.

ويتبين له أيضًا أن سيبويه كان حريصًا أيضًا على تعليم اللغة العربية عن طريق ذكر الأوجه القبيحة ثم بيان سبيل التخلص من القبح؛ ليكون الكلام حَسنًا، وهذا الحُسن هو الأخذ بما تقتضيه قواعد اللغة وقوانينها المستنبطة من الكلام العربي، وفي مقدمته القرآن الكريم كلام الله تعالى، ثم كلام العرب شعره ونثره، مع تفريق سيبويه بين مستويين من مستويات الكلام العربي، هما الشعر والنَّثر، كما هو واضح في بعض نماذج التخلص من القبح السابق ذكرها.

---

(١) المصدر نفسه ١٠٨/٢.

الخـــاتمـــة:

الحمد لله الذي يسَّر لي إتمام هذا البحث وأعانني عليه بعد هذا التَّطواف في موضوع (التخلص من القبح في كتاب سيبويه)، وفي البحث عرض لمسائل أبان فيها سيبويه طريق التخلص من القبح، وهذا ما يوضح أن سيبويه كان حريصًا على إيجاد البديل المناسب للمتكلم حتى لا يَحيد عن سنن العربية وطرائقها في الكلام، ويظهر من البحث أن سيبويه يحكم على ما خالف طرائق العرب في كلامهم بالقبح، ثم لا يكتفي بذلك وإنما يورد طريقة التخلص من ذلك القبح؛ ليعيد المتكلم إلى نهج العرب في كلامهم، وكل ذلك من حرصه على التمسك بهذه اللغة الشريفة التي وضع كتابه خدمة لها، فجزاه الله تعالى خيرًا، وجعل كتابه في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

هذا وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج، منها ما يأتي:

١- أنَّ مصطلح القبح حكم نحوي، وليس وصفًا مشعرًا بكراهة أسلوب من الأساليب الخارجة عن سنن العربية[١].

٢- أنَّ بيان سيبويه لطرق التخلص من القبح له أصل في الكتاب والسنة[٢].

٣- أنَّ طرق التخلص من القبح في الكتاب متنوِّعة، منها: الفصل وإطالة الكلام والخروج من جملة لأخرى، وإيجاد بديل مناسب يغني عن التثنية أو الجمع، واختيار الكلمة المناسبة للمعنى كاختيار بعض حروف العطف دون بعض[٣].

---

(١) ينظر: التمهيد (تعريف القبح اصطلاحًا).

(٢) ينظر: المبحث الثالث (المظهر الأول من مظاهر تميز كتاب سيبويه).

(٣) ينظر: المبحث الثاني.

٤- أنَّ سيبويه حرَص على الاستدلال[١] لطرق التخلص من القبح؛ فاستدل بالقرآن الكريم، وكلام العرب شعره ونثره، مع التعليل بعلل مناسبة لروح اللغة وطبيعتها.

٥- أنَّ كتاب سيبويه تميز في معالجة القبح؛ بإظهار طرق التخلص منه، وهو بذلك يسعى إلى تعليم اللغة العربية على وفق ما استقرَّ من قواعدها[٢].

٦- أنَّ معظم أحكام سيبويه معللة بعلل ظاهرة لا تعقيد فيها، وذلك ظاهر لا يحتاج إلى تدليل[٣].

٧- أنَّ كلمة (القبح) وردت في عنوانات بعض أبواب الكتاب مما يدل على أهمية معرفة مفهوم القبح للوصول إلى شرح مراد سيبويه في تلك الأبواب[٤].

٨- أنَّ المراد بالوجه في كتاب سيبويه الراجح أو الرأي المختار، وقد يطلق على المطّرد أو المقيس، ومردُّ التفريق وتحديد المدلول الدقيق إلى السياق[٥].

٩- أن هذا الموضوع يبين سعة العربية وأنها لم تمنع وجهًا من الوجوه إلا وفيها ما يغني عنه، ويسدُّ مسدَّه[٦]، وهذا دليل على عبقرية اللغة وسمو منزلتها.

---

(١) ينظر: المبحث الثالث (المظهر الثاني من مظاهر تميز كتاب سيبويه).

(٢) ينظر: المبحث الثالث (المظهر الثالث من مظاهر تميز كتاب سيبويه).

(٣) ينظر: المبحث الأول (النموذج الأول، والنموذج الثاني عشر).

(٤) ينظر: كتاب سيبويه ٣٣٤/١، ٣٧٧/٢، والنموذج الأول من نماذج التخلص من القبح.

(٥) ينظر: التمهيد (تعريف القبح اصطلاحًا).

(٦) ينظر: المبحث الأول (النماذج المختارة للتخلص من القبح في كتاب سيبويه).

التوصيات:

ظهرت لي بعض التوصيات التي عنَّت لي بعد إتمام البحث، منها:

١- أنَّ هذا الموضوع بحاجة إلى دراسة أوسع، وأوصي بتسجيل رسالة عالِميَّة (ماجستير) في هذا الموضوع في كتاب سيبويه؛ لأن هذا البحث اكتفى بنماذج مختارة تخلصًا من الطول، واكتفاء بما توصَّل إليه من طرق التخلص من القبح.

٢- دراسة طرق التخلص من القبح في الكتب النحوية الأخرى، وموازنتها بما ورد في كتاب سيبويه.

٣- تقديم بحوث تبين سعة العربية وعبقريَّتها، وقدرتها على تقديم البديل المناسب لأيِّ أسلوب قبيح، وأنها غَنِيَّة بالأساليب الكلامية الجائزة المُغْنِية عن الأوجه القبيحة.

والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثَبَت المصـادر والمراجـع[1]

القــرآن الكريــم.

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، "المسمى" منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، تأليف العلامة الشيخ/ أحمد بن محمد البنا، حققه وقدم له الدكتور: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- الأحكام التقويمية في النحو العربي: دراسة تحليلية، تأليف: نزار بنيان الحميداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
- أخبار النحويين البصريين، المؤلف: الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٦٨هـ)، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣ هـ - ١٩٦٦م.
- ارتشاف الضّرب من لسان العرب، لأبي حيّان ا لأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة الدكتور رجب عثمان محمد، مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.
- الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق الدكتور عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ: ١٩٩٩م.
- الاقتراح في علم أصول النحو، للحافظ عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق حمدي عبدالفتاح مصطفى خليل، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- الانتصار لسيبويه على المبرد، لأبي العباس ابن ولاّد، دراسة وتحقيق الدكتور زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٤١٦،١هـ=١٩٩٦م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف أبي البركات الأنباري، تعليق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

---

(1) ما أغفل من بيانات المراجع فهو غير موجود فيها.

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، شرح الألفية لابن هشام الأنصاري، تعليق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيّان الأندلسي، حقّقه الدكتور حسن هنداوي، (المجلدات من١-٥ دار القلم، دمشق، ومن السادس وما بعده دار كنوز إشبيليا، الرياض)، ط الأولى، سنوات الطبع مختلفة.
- تعدد التوجيه النحوي مواضعه، أسبابه، نتائجه، د: محمد حسنين صبرة، دار غريب، القاهرة، ١٤٢٧هـ:٢٠٠٦م.
- التعريفات، تأليف السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد الجرجاني، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ:٢٠٠٠م.
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، لبدر الدين الدماميني (٨مجلدات)، تحقيق الدكتور محمد بن عبدالرحمن المفدى، الطبعة الأولى، سنوات الطبع مختلفة.
- التعليقة على كتاب سيبويه، تأليف/ أبي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ- ٩٨٧م)، تحقيق وتعليق الدكتور/ عوض بن حمد القوزي، جامعة الملك سعود، الرياض، سنوات الطبع مختلفة.
- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (شرح التسهيل)، لناظر الجيش، تحقيق أ.د/علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٧م.
- تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق عبدالسلام هارون، راجعه محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ١٣٨٤هـ:١٩٦٤م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، تحقيق الدكتور عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبدالرؤوف المناوي، تحقيق الدكتور: عبدالحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ:١٩٩٠م.

- الجنى الداني في حروف المعاني، صنعة المرادي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
- الخصائص، صنعة ابن جني، حققه محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ:١٩٨٦م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط ١، سنوات الطبع مختلفة.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار القلم، بيروت، لبنان.
- ديوان أبي النجم العجلي: الفضل بن قدامة، جمع وتحقيق: د. محمد أديب جمران، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية، عام النشر: ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
- سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
- شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي، تحقيق الدكتور محمد الريح هاشم، دار الجيل، بيروت، ط ١٤١٦،١هـ=١٩٩٦م.
- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، أبي عبد الله بدر الدين محمد بن محمد بن مالك، تحقيق الدكتور: عبدالحميد السيد عبدالحميد، بيروت، لبنان، دار الجيل.
- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى،١٤١٠هـ=١٩٩٠م.
- شرح التعريف بضروري التصريف، المؤلف: ابن إيّاز (المتوفى: ٦٨١ هـ)، تحقيق: أ. د. هادي نهر – أ. د. هلال ناجي المحامي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.
- شرح جمل الزجاجي لابن خروف، تحقيق ودراسة الدكتورة سلوى محمد عرب، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، المؤلف: تأليف الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي (٦٨٦ هـ)، تحقيق أ. د. يوسف حسن عمر، الناشر: جامعة قار يونس – ليبيا، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ – ١٩٧٥ م
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي، حقّقه وقدم له وعلّق عليه الدكتور رمضان عبد التواب، وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنوات الطبع مختلفة.
- شرح المفصل، المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، المعروف بابن يعيش (المتوفى: ٦٤٣هـ)، التقديم ووضع الفهارس: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.
- شعر الأخطل (أبي مالك غياث بن غوث التغلبي)، صنعة السكري، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، سوريا، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ= ١٩٩٦م.
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية،١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.
- صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- ظاهرة القبح في كتاب سيبويه: دراسة وصفية تحليلية، للدكتور: أحمد البحبح، دار دجلة، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م. (البحث في أصله رسالة دكتوراة، كلية التربية جامعة عدن).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، قام بإخراجه وصححه

وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

- كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى.
- كتاب العين (٨مجلدات)، للخليل بن أحمد، تحقيق: عبد الله درويش، والدكتور: مهدي المخزومي، والدكتور: إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، ودار الرشيد، ودار الحرّية، بغداد، الطبعة الأولى، سنوات الطبع مختلفة.
- لسان العرب، لابن منظور، اعتنى بتصحيحه: أمين عبد الوهاب، ومحمد العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م. (من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث).
- اللمحة في شرح الملحة، تأليف: محمد بن الحسن الصايغ (ت٧٢٠هـ)، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م.
- اللمع في العربية، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، المحقق: فائز فارس الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،١٣٨٦هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.
- المصطلح النحوي: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، المؤلف : عوض أحمد القوزي، الناشر : عمادة شؤون المكتبات – جامعة الرياض (الملك سعود حاليًا)، الطبعة : الأولى، ١٤٠١هـ= ١٩٨١م.
- المرتجل لابن الخشاب، تحقيق علي حيدر، دمشق، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

- معـالم التنزيـل فـي تفسـير القـرآن (تفسـير البغـوي)، المؤلـف: محيـي السـنة، أبـو محمـد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: محمد عبد الله النمر، وزميلاه، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.
- معاني القرآن، للأخفش، تحقيق الدكتور فائز فارس، المطبعة المصرية بالكويت، ط١، ١٤٠٠هـ=١٩٧٩م.
- معـاني القـرآن، للفـراء، الجـزء الأول بتحقيـق أحمـد يوسـف نجـاتي، والشـيخ محمـد علـي النجـار، دار الكتـب المصـرية،١٣٧٤هـ=١٩٥٥م، والجـزء الثـاني بتحقيـق الشـيخ محمـد علـي النجـار، الـدر المصـرية للتـأليف والترجمـة، دون تـاريخ، والجـزء الثالـث بتحقيـق الدكتور عبدالفتاح شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٢م.
- معجم المناهي اللفظية، المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف الإمام ابن هشام الأنصاري، تحقيق الدكتور: مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٩٨٥م.
- المفردات في غريب القرآن، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ضبط هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ:٢٠٠٢م.
- المفصل في علم العربية، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دراسة وتحقيق الدكتور فخر صالح قدارة، دار عمار، عمان، ط١، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، للشاطبي، تحقيق الدكتور: عيّاد الثبيتي، وآخرون، دار التراث، مكة المكرمة، الطبعة الأولى،١٤١٧هـ=١٩٩٧م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى)، للعيني (٨٥٥هـ)، تحقيق أ.د/علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام، مصر، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

- المقتضب، للمبرّد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، من منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،١٤١٥هـ=١٩٩٤م.
- الهداية إلى بلوغ النهاية، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، مجموعة رسائل جامعية، قامت بمراجعتها وتدقيقها وتهيئتها للطباعة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٩، ٢٠٠٨م.
- الواضح في النحو، لأبي بكر الزبيدي الإشبيلي، (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق الأستاذ الدكتور: عبدالكريم خليفة، دار جليس الزمان، عمّان، الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.

البحـــــوث:

- (الأحكام المعيارية على الظواهر النحوية عند سيبويه) إعداد الطالب: منصور بن قزعان العتيبي، بحث تكميلي لنيل درجة العالمية (الماجستير)، نوقش بتاريخ١٦: ٤: ١٤٢٧هـ، والمقرِّر هو الأستاذ الدكتور: محيي الدين عثمان محسب.
- الاستعمال اللغوي القبيح عند سيبويه: دراسة في الاصطلاح والاستعمال للدكتور: جزاء المصاروة، وهو بحث قصير في نحو عشر صفحات، منشور في مجلة العلوم الإنسانية، العدد (٢٥) عام ٢٠١٥م.